وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور – خنشلة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة المرأة في كتابات

حسيبة موساوي

بحث مقدم لإستكمال شهادة الماستر

تخصص: أدب حديث ومعاصر

* تقديم الطالبة:

– ميلي أمال

* لجنة المناقشة:

الأستاذة: حورية رواق – محاضر (أ) – رئيسا.

الأستاذ: عبد الحميد ختالة – محاضر (ب) – مشرفا.

الأستاذ : عبد القادر نويوة – محاضر (ب) – مناقشا.

العام الجامعي

2017/2016

شكر وتقدير

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من لا يشكر الناس لا يشكر الله ».

حديث حسن صحيح، سنن الترمذي

بادئ ببدء، أحمد الله عز وجل، الذي منحني القدرة على إنجاز هذا العمل، المتواضع، وبعد:

أتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير وأسمى معاني العرفان الأستاذ الفاضل "عبد الحميد حتالة"، على جميل صبره وجهوده الحثيثة ونصائحه الصائبة.

كما أتقدم بشكري للأساتذة قسم اللغة و الأدب العربي، لهم بصمتهم والفضل الكبير في هذا العمل.

إلى مدير المعهد الرئيس قسم اللغة والأدب العربي.

كما أتقدم بالشكر الخاص للأساتذة الكرام على مساعدتهم وتفهمهم الكبير لي، ولأن الكلمات هي كل ما أملكه إزاء من غمرني بالجميل ولأن الشكر هو بعض الإعتراف بالجميل، أتقدم بخالص الشكر لكامل الطاقم الإداري بجامعة عباس لغرور، وفي الأخير لأ يسعني سوى قول هذا البيت:

لو أتيت كل بلاغة: .... وأفنيت بحرا النطق في النظم والنثر

لما كنت بعد القول مقصر .... ومعترفا بالعجز عن واجب الشكر.

سائلة المولى العلي القدير التوفق والسداد للجميع.

إهـــــداء

إلى من وهبتني الحياة باسم رب الحياة، إلى من سميتها الغالية، إلى أغلى كنز وهبني الله إياه، إلى من غمدتنى بحنانها صغيرة، وعلمتني معنى الحياة كبيرة، إلى الكلمة التي ينطق بها لساني، إلى أعذب حب نبض له قلبي، إلى رمز العطف والحنان "أمي"

إلى من ساندني بصمت، وعلمني أن الحياة ثقة وإعتماد على النفس، إلى رمز القوة والصمود، إلى الغالي والعزيز "أبي" .

إلى أغلى سند لي في هذه الحياة، إخوتي رعاهم الله حكيم وفوزية وعبد السلام، وفاتح وفؤاد.

إلى كل من الصغيرين سجى ونور الإسلام .

إلى كل زملائي وزميلاتي في الدراسة.

إلى صديقاتي فطيمة عدوان وعياد وداد .

إلى كل زملائي بالدراسة دفعة 2017، قسم اللغة والأدب العربي.

رَبِّ اشْرَحْ لِيْ صَدْرِيْ ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيْ اَمْرِيْ ﴿٢٦﴾

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِيْ ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوْا قَوْلِيْ ﴿٢٨﴾

OH MY LORD! OPEN MY CHEST.
AND EASE MY TASK FOR ME.
REMOVE THE IMPEDIMENT FROM
MY SPEECH SO THAT THEY MAY
UNDERSTAND WHAT I SAY.

SURAH TA-HA [20:25-28]

حظيت المرأة العربية، ولاسيما المرأة الجزائرية ، بإهتمام الكثير من الكتاب الأدباء على إختلاف إتجاهاتهم، وتعدد اهتماماتهم وشغلت حيزا بارزا في إنتاجهم الأدبي، سواء أكان شعرا أم نثرا وكانت الوتر الحساس الذي يتأثر بحركة الواقع ويؤثر فيها.

لقد كان الروائي الجزائري على وعي بمدى ارتباط حركة المرأة العربية الجزائرية وبالمجتمع وبالقضية الوطنية، بوصفها قوة فعالة ومأثرة في مسار حركة البناء والتحرير، إضافة إلى كونها نبعا فنيا ثريا بالدلالات الموحية والمعبرة، لذلك كان إختياري لموضع "صورة المرأة في كتابات حسيبة موساوي، " للوقوف على صورة المرأة العربية الجزائرية وابراز مكانتها ودورها، وهي تقف إلى جنب الرجل، تشاركه رحلة الكفاح وتؤازره في معركة الصمود و التحرير، ثم الوقوف على صورة المرأة العربية التي ظهرت في بعض الروايات .

ولقد تبين لي من خلال الدراسات والبحوث التي تناولت الرواية الجزائرية بالدراسة و التحليل أن هذه الدراسات، على أهميتها، لم تعن بصورة مستقلة بدراسة هذا الموضوع، ومن حاول دراسة المرأة في الرواية الجزائرية، فإن دراسته لم تتجاوز رواية، أو اثنتين، وجاءت موجزة، وغير وافية بطبيعة المكانة التي تحتلها المرأة في الرواية العربية الجزائرية.

ومن هذه الدراسات، نجد:

كتاب رشيدة بنمسعود (المرأة والكتابة)، وقد كان الهدف من تحقيقها لهذه الدراسة يتمثل في محاولة التنقيب والكشف عن خصوصية الكتابة النسائية انطلاقا من الإنتاج الأدبي اللذي تكتبه المرأة، ومن اجل تحقيق هذه الغاية عملت على مساءلة التراث الأدبي عن حدود وامكانيات وجود ادب نسائي متميز بغية التاريخ لهذا السؤال لإعتبارات منهجية تعكس المنظور الذكوري في النقد اللذي جعل المراة المبدعة مجرد صدى وإسترجاع لما يكتبه الرجل.

وخلصت الدراسة، بعد أن عرضت لصورة المرأة في بعض الروايات الرومانسية والواقعية إلى إبراز صورة المرأة ومدى إرتباطها بالواقع، وعلاقاتها بالمجتمع ودلالتها الفنية مما تقدم يمكن القول :

إن ميدان البحث في موضوع " صورة المرأة " مازال بكرا و خصبا وبحاجة إلى من يخوض غماره، ويتولى دراسة أبعاده، ويرصد تطور الرؤية الفكرية والجمالية والفنية للروائي، ويسد ذلك الفراغ في مجال الدراسات الأدبية، التي تناولت الرواية الجزائرية.

ومن هنا كان موضوع بحثي هذا الذي يتناول بالدراسة والتحليل واقع المرأة العربية ولاسيما الجزائرية، كما جسده الروائيون، ويقف على مجمل القضايا والمفاهيم والأفكار التى عاجلوها ليخلص فيها بعد إلى دراسة المرأة فنيا.

لقد راعيت التوزيع المكاني للرواية لتكون الدراسة شاملة إلى حد ما لوضع المراة العربية الجزائرية وحرصت على دراسة روايتين" لحسيبة موساوي" للوقوف على خصوصية الرواية اللتي تكتبها المراة وخصوصية تصويرها أيضا للمراة في رواياتها.

أما منهج البحث فيقوم على إعطاء الأولوية للنص الروائي للوقوف على بنيته الداخلية وتحليل دلالاته وتتبع صورة المراة بكل ما تثيره من اسئلة وقضايا واشكالات وكان الهدف أولا وأخيرا الولوج إلى عالم النص الروائي حيث استطعت الإستفادة من المنهجين الإجتماعي والبنيوي كما استنت في بحثي على استراتيجية الصورولوجيا اللتي لازمتني إلى نهايته إذ إعتمدت على المنهج الإجتماعي في تحليل الشخصية الروائية في ضوء الواقع الروائي اللذي تتحرك فيه وهو واقع مناظر للواقع الخارجي وإن لم يكن مطابقا له.

كما برزت اهمية اجراءات القراءة في الدراسة الفنية، إذا إستعملت بعض مصطلحاته بعيدا عن التقيد الصارم به، وكان للدراسات الاتي تناولت بناء الرواية العربية، ومهدت لذلك بدراسة نظرية مستفيضة حول بعض المكونات الروائية.

ومن هذه الدراسات نذكر: كتاب "حسن بحراوي" بنية الشكل الروائي " (1990) وكتاب "بوشوشة بن جمعة "، "الرواية النسائية المغاربية " وغيرها بكثير.

ويتألف البحث من مقدمة ومدخل، وفصلين وخاتمة إذ يتناول المدخل: مفهوم مصطلح" الأدب السنوي" وتعرضت إلى المصطلح بين القبول والرفض ثم أظهرت الخصائص المميزة للمصطلح وعمدت من خلال ذلك لا يراد أهم الأسماء البارزة.

أما الفصل الأول فكان بعنوان: صورة المرأة في الرواية "حلم علي الضفاف" "لحسيبة موساوي "، وتناولت فيه المرأة من الناحية الفنية فدرست بناء الشخصيات و علاقاتها بالمكونات الروائية الأخرى كالمكان و الزمان أما الفصل الثاني فكان بعنوان: صورة المرأة في الرواية "هوس المغيب"، وكان بدوره تطبيقا يدرس بنية المكونات الروائية من شخصيات ومكان وزمان واهمية كل منهما، أما الروايات التي بني عليها البحث فهي روايات للروائية "حسيبة موساوي"، الأولى بعنوان "حلم علي الضفاف"، والثانية بعنوان: "هوس المغيب "، وكان اختيار الروايتين خاضعا لبعض المعايير أهمها:

– النضج الفني للروايتين، وبروز شخصية المرأة فيها و صدورها في المرحلة المحددة للبحث، وكان لابد من دراستها للوقوف على تطور رؤية الكاتبة الفكرية والفنية للمرأة، ودورها في تلك المرحلة الصعبة، التي واجهتها، وكذلك كان لابد من دراسة الروايتين بغية الوقوف على رؤية الكاتبة لابرز قضايا المراة وخصوصية تصويرها أيضا للمرأة في رواياتها... لينتهى البحث إلى خاتمة تضمنت خلاصة البحث، وأبرز ما تم التوصل اليه من نتائج.

وّأخيرا أتوجه بجزير الشكر الخاص، وفائق التقدير، وأسمى معاني العرفان تكليلا لجهود الأستاذ القدير "عبدالحميد ختالة "، على جميل صبره و جهده و نصائحه الصائبة فكانت بصماته خير شاهد، وأثار أقلامه اصدق دليل على إخلاصه وتفانيه لما يحقق الهدف المرجو فلا يسعني إلا الاعتراف بجهوده المبذولة، التي تأتي من باب الإنصاف وعدم الجحود، فلا يقابل العطاء إلا بالوفاء، كما لمست منه علامة تميز نادرة في جميع الجوانب وأنه قدم لي يد العون والمساعدة في كل صغيرة و كبيرة، إلى غير ذلك من التحفيز الذي نعاني منه.

وفي الأخير آمل أن اكون قد وفقت بعض التوفيق في تناول جوانب هذا الموضوع وإستطعت أن افي المرأة، التي ترسم بمداد قلبها طريق النور والحرية للأجيال القادمة بعض حقها وحسبي أنني أخلصتني النية، وبذلت كل ما إستطعت من جهد لتعطي هذه الدراسة الثمرات المرجودة منها.

تقديم الروائية "حسيبة موساوي"

أ/ مولدها:

الروائية والناشرة، الطموحة من مواليد الجزائر، هي مبدعة مشهورة بشكل عام، وفي قصص الأطفال بشكل خاص.

" حسيبة موساوي":

صحفية وكاتبة، من مواليد 23 ماي 1973م، بسطيف، في الشرق الجزائري، الروائية لها أعمال عدة في الرواية منها رواية "**حلم علي الضفاف**"، ورواية "**هوس المغيب**"، ولها مجموعات قصصية منها: "**لغة الحجر**"، "**رجل من قماش**"،...إلخ، وللرواية إهتمامات كبيرة بالكتابة في أدب الطفل.

بـ/ نشأتها :

الروائية حاصلة على شهادة الليسانس في الحقوق والعلوم السياسية، بالإضافة إلى شهادة الكفاءة المهنية في المحاماة، وأيضا خريجو إعلام آلي، فرع برجمة وتسيير، كما إشتغلت بالصحافة منذ سنوات، أما الآن، فهي مسيرة دار الروائع بسطيف، وعضو رابطة أهل القلم، وكانت للروائية نصيب قي المساهمة في إثراء العديد من كتب الجزائر المحلية والدولية، كتب القصة القصيرة وللرواية على الرغم من أن للرواية شهادات مختلفة في عدة ميادين، والمشاركة في كثير من النشاطات، إلا أن أهمية الرواية وتعلقها بها، مما جعلها تترك كل شيء، وتتشبث بروايتها ومنشوراتها، وذلك ما جعلها تنال العديد من الجوائز المحلية والدولية، على إنتاجها الأدبي.

تمهيد:

يعتبر الأدب بكل ألوانه إفصاح عن مشاعر الانسان ورؤيته وموقفه، والإنسان ذكر وأنثى، لهما بنفس القدر والحق مشاعر ورؤى ومواقف، وهذا يعني أن كلاهما من الناحية النظرية قادر على الإفصاح عن مشاعره بطريقة فنية، سواء أكانت شعرا أو قصة أو رسم إلى غير ذلك، فنسمع عن الأدب النسائي في مقابل الأدب الرجالي، وهذا القول يعد بمثابة حديث ذو طابع إشكالي في الساحة النقدية والأدبية العربية، إذ يشير هذا الإشكال إلى وجود إختلاف في طرق التفكير وبالتالي الكتابة، ومن البديهي أن يقترن الأدب بالرجل منتجا ودارسا ومدونا، غير أن ذلك لا ينفى وجود المرأة عبر تاريخ الأدب ولا يمكن تجاهله، إذ نجد أنه قد نشأت في العصور الحديثة، مفاهيم جديدة كمسألة حقوق الانسان ومسألة حقوق المرأة وقضاياها، خاصة سواءا إعتبرنا هذه المسألة موضة فكرية أو رأيناها قضية عميقة، وسواءا إقتنعنا بها أم لم نقتنع، فإنه لا يمكن إنكار أن صورة المرأة، إتخذت في الثقافات المختلفة أشكالا شتّى من ذلك، نجد أن المرأة قد كانت في الثقافة العربية صامتة مجردة من كل وسائل التعبير فكان الرجال يتكلمون عن المرأة في أدب النساء، بالنيابة عنها (المرأة)، أي بلسان الرجال ومن منظورهم الخاص، غير أن هذا الواقع التاريخي قد تغير على نحو جذري، عندما اضطلعت المرأة ذاتها بمسؤولية الكلام، وإستطاعت إبراز وجودها، وأطلقت بذلك العنان للسانها المعبر عنها، فغدت المرأة العربية مبدعة بعد أن كانت موضوعا للإبداع فحسب، ويشهد على ذلك العدد الكبير المتزايد مع الأيام من الكاتبات العربيات مما يدل على أن توزيعا "**جديدا**" لحق الكلمة قد يبدأ يترسخ في مجتمعات العالم العربي وينتشر.

وأنا في بحثي هذا حاولت أن أبحث في صورة في الرواية الجزائرية وقد إخترت الرواية "**تحديدا**" لأنها ما فتئت تمثل أكثر أنماط الإبداع إنتشارا وتصوير مشاكل الواقع بطرق فنية متنوعة.فاخترت كتاب لرواية جزائرية عرفت في العصر الحديثالا وهي الروائية"حسيبة موساوي"

اذ إستهواني أدبها فعكفت على قراءته متذوقة ما يحفل به عالما الروائي من أجواء وشخصيات ومغامرات وأزمات نفسية فاجعة صيغت بشك فني بسيط جمع بين البساطة

والوضوح والإثارة الاسرة ولعل أكثر ما حملني على إختيار الرواية كشكل فني كونها من أكثر الأشكال الفنية إستيعابا لتجارب الكاتب النفسية والاجتماعية.

فإعتمدت على خطة بحث تناولت في مقدمتها:

– تمهيدا بسيطا يمكن من الولوج لصلب الموضوع موضحة فيه سبب اختياري لموضوع بحثي هذا ثم لماهية مصطلح النسوي لغة واصطلاحا، فتطرقت لمفهوم الكتابة ثم لمفهوم النسوية ثم أوردت المواقف المختلفة التي تضاربت بين المؤيدين للمصطلح والذين قالوا بخصوصيته وتميزه، وتعرضت كذلك لموقف المعارضين الذين نفوا هذه الخصوصية ثم صرحت بموقفي الشخصي المتعلق بالموقفين من المصطلح، ثم إستنتاجا بسيطا كان هذا فيما يتعلق بالمدخل أما في الفصل الأول والثاني كان تطبيقا على روايتين للكاتبة حسيبة موساوي .

I- الأدب النسوي الجزائري :

دخلت المرأة عالم الكتابة ومارست الخطاب المكتوب فأتت إلى اللغة "بعد أن سيطر الرجل على كل الإمكانات اللغوية، وقرر ما هو حقيقي، وما هو مجازي في الخطاب التعبيري، ولم تكن المرأة حينها سوى مجازا رمزيا أو مخيلا ذهنيا يكتبة الرجل وينسجه حسب دواعيه الحياتية "[1]، فكانت الكتابة للرجل ولم يترك للمرأة سوى الحكي، وكانت المرأة بذلك مجرد مادة لغوية يقرر الرجل كل أبعادها ومراميها ولكن المرأة لم تبق على هذه الحال، ولم تبق مقتصرة على متعة الحكي وحدها، لنجد أنفسنا في عصرنا وزمننا الحاضر، أمام نقلة نوعيه في مسألة الإفصاح عن الأنثى، فلم يعد الرجل هو المتكلم والمفصح عنها، وعن حقيقتها وصفاتها إذ صارت المرأة تتكلم وتعرب وتفصح، وتشهر عن إفصاحها هذا بواسطة "القلم" الذي كان ومازال يحمل صفة المذكر وظل وسيلة ذكورية، وهذا دليل على أن الأدب النسوي مرتهن في غالبه بأقلام نسائية تأثرت إلى حد كبير بالثقافة الذكورية أو بأقلام رجالية تحدثت عن قضايا المرأة.

ويعتبر إختيار المرأة للكتابة بمثابة رغبتها في أن تكون وأن تحضر بالفعل لتحقق ما يمكن اعتباره تجاوزا لوضعها الذي ينفي إبدعها أمام وجود الرجل حين كانت ذات الأنثى مغيبة في واقع الحياة الثقافية المعاصرة، في عالم لا يتقن إلا التهميش والإقصاء، لذا ما كان على المرأة إلا السعي للتعبير عن ذاتها والخروج من حلقة التهميش والتمييز واثبات أنه لافرق بين رجل وإمرأة " ومن هذا المنطق ثم عقد أول مؤتمر للنساء في بيروت سنة 1991 م، والمؤتمر الثاني عام 1992م، 55 "[2]، إذ ساهمت هذه المؤتمرات فى الدعوة إلى المساواة بين الجنسين (الذكري والأنثوي) في الوظائف والحقوق ، ولعل تعرضنا لمصطلح "الأدب النسائي "، هو تعزيز للموقف الذي يرى أن المرأة تعيش حياة فكرية وانفعالية ومتميزة عن تلك التى يعيشها الرجل بوصفه ذكرا داخل مجتمع يتأسس على مركزية الذكورة،

فقد شاع مصطلح "الكتابة الأنثوية" في الحياة الثقافية العربية، وتمخضت عنه مناقشات ومجادلات، حول "مفهوم وماهية الكتابة النسوية"، لتطرح ثلة ومجموعة من التساؤلات منها: هل هناك كتابة نسوية مقابلة للكتابة الذكورية ؟ وهل استطاعت الأنثى أن تخلق خطابا أو

[1]- عبد الله محمد الغدامي: المرأة واللغة، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط.3. عام 2006 ص: 7.
[2]- مفقودة صالح:صورة المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر .ط1 ، عام 2003 ص: 26

كتابة مختلقة تمتلك أدواتها وتميزها عن الأدب الرجالي، أم هي مجرد أفكار؟ وعليه فما هو الأدب النسوي وما هي مميزاته ؟ وما هي أهم الأسماء التى برزت فيه؟

1- ماهية الكتابة النسوية :

إن التطرق لمفهوم "الأدب النسوي"، كمصطلح أو "الكتابة النسوية "يعتبر خوضا في حقل دلالي مشبع بالتناقضات عند بعض الباحثين، من حيث التنوع والازدواج المفهومي الذي يحيل عليه أولا مصطلح "الكتابة" وثانيا "النسائية"، وبما يحققه جمع المصطلحين للمرأة من كتابة خاصة بها، الشيء الذي يقتضي إلى وجود خصوصيات تنفرد بها كتابة المرآة، وهو ما يشير تلقائيا إلى وجود كتابة رجالية مقابل الكتابة النسائية.

« فالقول بكتابة ابداعية نسائية تمتلك هويتها وملامحها الخاصة يقضي إلى واحد من الحكمين: إما كتابة ذكورية تمتلك مثل هذه الهوية، وهذه الخصوصية، وهو ما يردها بدورها إلى الفئوية الجنسية، فلا تعود صالحة كمقياس ومركز، أما كتابة بلا خصوصية جنسية ذكورية ، أي كتابة بلا طلاق كتابة خارج الفئوية، مما يسقط الجنس كمعيار صالح للتمييز إلى ذكوري ونسائي » [1] فالكتابة النسائية كطرح تحيل ، الباحث على مقاربة حقيقية ، بين ما تكتبه المرأة عن الرجل ، وبين ما يكتبه الرجل عن المرأة ، هذا الأخير الذي استهلك من الكثير من السيالة حتى تحددت بصفة شبه نهائية ملامحه التى لا تخرج عن نسقيه نصية ذكورية واضحة المعالم.

1-1- النسوية : المصطلح والمفهوم :

" تذهب "سارة جامبل" إلى أن النسوية تعني :

" الأعتقاد بأن المرأة لاتعامل على قدم المساواة ، لا لأي سبب سوى كونها إمرأة في المجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياته، حسب رؤية الرجل واهتماماته "[2]، فالنسوية إذا هي كل جهد نظري أو علمي يهدف إلى مراجعة أو مساءلة أو نقد أو تعديل النظام السائد في البنيات الأجتماعية، الذي يجعل الرجل هو المركز الفاعل، وهو الإنسان الحائز على الأهلية وما المرأة إلا جنسا وكائنا أخر في منزلة أدنى فتفرض عليها حدود وقيود ، وتمنع عنها

[1]- خالدة سعيد: " المرأة، التحرر، الأبداع "، سلسلة بإشراف فاطمة المرنيسي، نشر الفتك "الدار البيضاء " عام 1991م، ص: 86.
2- رياض القرشي : النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب ، دار حضرموت للدراسات والنشر، ط1، عام 2008م، الجمهورية اليمينة عن النسوية وما بعد النسوية، المجلس الأعلى للثقافة (تر) أحمد الشامي، القاهرة، ط1، عام 2011، ص: 12.

إمكانات المشاركة لأنها إمرأة وتبخس خبراتها لأنها أنثى، تبدو الحضارة البشرية في شتى مناحيها إنجازا ذكوريا خالصا، يؤكد سلطة الرجل ويقرر تبعية المرأة له.

فالنسوية: عبارة عن منظومة فكرية مدافعة عن مصالح المرأة أو النساء، وداعية إلى توسيع حقوقهن، فكما تقول الكندية " لويز تزبان " :« بأنها إنتزاع وعى فردي في البداية ومن ثم وعي جمعي تتبعه ثورة ضد موازين القوى الجنسية والتهميش الكامل للنساء في لحظات تاريخية معينة » [1] .

فالنسوية بشكل عام هي كل جهد نظري أو عملى يهدف إلى مراجعة وإستجواب أو نقد أو تعديل النظام السائد في البنيات الاجتماعية الذي يجعل الرجل هو المركز.

1-2- أما مصطلح " الكتابة":

فقد عرفة " القلقشندي " بأن الكتابة لغة: " مصدر كتب ، يكتب كتابا وكتابة، ومكتبة وكتبه، فهو كاتب معناها الجمع يقال : تكتبت القوم إذا اجتمعوا ومنه قيل لجماعة الخيل كتيبة ...، كما سمى خرز القرية كتابة لضم بعض الخرز إلى بعض وقال ابن الأعراضى، وقد تطلق الكتابة على العلم ومنه قوله تعالى : " أم عندهم الغيب فهم يكتبون " أي يعلمون " [2].

أما تعريف " الكتابة " إصطلاحا، فلا يخرج نطاقه عن كونه تفسير لعملية الكتابة وكيف تتم عملية الكتابة ومن هذه التعريفات نجد : أن الكتابة عبارة عن "صناعة تتم بالألفاظ التى يتخيلها الكاتب من مخيلته، ويصور معاني قائمة في نفسه بقلم يجعل الصورة الباطنة محسوسة وظاهرة " [3].

ومن تعريفات الكتابة نجد بأنها " صناعة روحية تظهر بآلة جثمانية دالة على المراد بتوسط نظمها " [4]، فالكتابة إذن هي من عداد الصنائع الإنسانية وهي عبارة عن رسوم وأشكال حرفية تدل على رتبة من الدلالة اللغوية وهي صناعة شريفة، والكتابة هى إحدى مهارات اللغة العربية، وهي عبارة عن عملية عقلية يقوم الكاتب فيها بتوليد الأفكار وصياغتها وتنظيمها، ثم وضعها بالصورة النهائية على الورق.

ومما لاشك فيه أنه لا يمكن طرح إشكالية مصطلح الكتابة النسوية دون الكشف عن ماهيته إذ أنه على الرغم من تداوله تداولا كبيرا في الساحة النقدية إلا أنه لا يزال غامضا ومبهما

---

[1]- المرجع السابق ص: 14.

[2]- : الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي: صبح الاعشى ،طبعة دار المكتب المصرية بالقاهرة عام 1340هـ -1922م، ج1، ص:51.

[3]- فهد خليل زايد: الكتابة فنونها وأفنانها، الطبعة الأولى، عام 2009، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الاردن. عمان، ص: 41.

[4]- المرجع نفسه،ص: 41.

إذ يتم تداوله في غياب تحديد مرجعيته النظرية، إن الكتابة النسوية عند البعض تشير إلى أن يكون النص الإبداعي مرتبطا بطرح قضية المرأة والدفاع عن حقوقها دون، إرتباط بكون الكاتبة امرأة، وهذا ما ذهب إليه "حسام الدين الخطيب" حيث يقول هذا الأخير بأن مصطلح " الكتابة النسوية " لا يكون صالحا ولا مشروعا – نقديا– إلا إذا كان الأدب يعالج قضايا المرأة ومشكلاتها الخاصة، إذ تكون « الأهمية النقدية لمثل هذا المصطلح ضئيلة جدا، اللهم إلا إذا إنطوى مفهومه على إعتقاد بأن الإنتاج الأدبي للمرأة يعكس بالضرورة مشكلاتها الخاصة، وهذا هو المسوغ الوحيد الذي يمكن أن يكسب مصطلح الأدب النسائي مشروعيته النقدية »[1].

فالأدب النسائي لا يكسب صلاحيته إلا إذا كان ما تكتبه المرأة يعبر عن قضاياها الخاصة فكان هذا الموقف قد تبني مصطلح الكتابة النسوية على شرط أن يتعلق بقضايا المرأة فحسب.

ومن جهة أخرى نجد فريقا ثانيا، يضع مفهوما أخر لمصطلح " الكتابة النسوية ويقول بأن مصطلح " الأدب النسوي " يشيرّ إلى أن النص الإبداعي وسيلة تحتمي وراءها المرأة إزاء وضع مزر يهدد وجودها وكيانها، مناشدة من خلاله حريتها واستقلالها.

2- بين النسائي والنسوي :

أصبحت المصطلحات الفكرية المتعلقة بالمرأة ومواضيعها قاموسا خاصا بها ومستقلا بذاته، تتداوله مختلف النظريات الفكرية والأدبية إذ من الصعب على من يخوض فى هذا الميدان (أي الميدان الأدبي والفكري)، أن يكون على دراية تامة بهذه الساحة وتعقيداتها، ما لم يمتلك تصورا وعلما كافيا عن تلك النظريات (الفكرية والأدبية) ومضامينها وما لم يكن أيضا مستوعبا للقوانين والنظم التي تصدر عن تلك في المؤتمرات والإتفاقيات الدولية ذات العلاقة بالموضوع إذ لكل نظرية لغتها ومصطلحاتها وأدواتها المعرفية، من هذا المنطلق نجد النظريات والأطروحات التي تتناول قضايا المرأة تفرض ذاتها، ليس على مستوى الفكر فقط بل حتى على مستوى المصطلح واللغة أيضا، إذ لابد من فهم مضامين تلك المصطلحات لفهم النص ذاته، وفهم الفكرة بكل تفاصيلها لإستعاب المضمون وبالتالي مناقشته، وهذا ما يذهب إليه المفكر "عبد الوهاب المسيري" بقوله:

[1]- رشيدة بنمسعود: المرأة والكتابة، (سؤال الخصوصية/بلاغة الإختلاف)، إفريقيا الشرق، المغرب/ بيروت، ط2، عام 2002، ص: 78.

« إن إخفاقنا في تعريف البعد الكلي والنهائي، هو السبب الكامن وراء ما نلاحظ من خلط المفاهيم، إذ يتم تصنيفها والربط أو الفصل بينها على أسس سطحية من التشابه والاختلاف »[1] .

ففهم المصطلح مقدمة لابد منها إضطرارا، لفهم النص من هنا جاءت هذه السلسلة لتوضح الفروق المصطلحية، لكثير من الكلمات والنصوص في مجال قضايا المرأة ، ومنه يتبادر على أذهاننا سؤال يتمثل في:

- ما هو الفرق بين مصطلح النسائية ومصطلح النسوية ؟.

2-1- مفهوم النسوية: « WOMENISM »

النسوية عبارة عن توجه جديد، يهدف لجعل الأنثى متمحورة على ذاتها ومستقلة تماما عن الرجل "فالنسوية بحسب " بال هوكس " نضال مستمر للقضاء على القمع المسلط على المرأة والإطاحة بألياته " [2]، وهذا التعريف المسير هو ما يطلق عليه عادة في الفلسفة النسوية العربية (التمركز حول الانثى) * [3].

ومقتضاها ولازمها من الناحية الفلسفية – المعبرة عن الوجود –

إن الأنثى مجرد شيء كشيء في هذا الوجود: أي أنها جزء من الطبيعة لا أكثر، كما في الحيوانات والجمادات والأشياء المادية عموما، هذا من ناحية أما من ناحية أخرى فهي مساوية للذكر في كل شيء تماما، ومتمركزة على ذاتها مثله وعليه فهى ليست بالضرورة أمّا ولا زوجة، ولا مجال لتأطيرها، بأي شكل داخل الأسرة والمجتمع، كما أن ثنائية الذكر والأنثى*، تصبح لاغيه تماما وهذه المقدمة تقودنا إلى موضوع النسوية اذ نجد ان موضوع النسوية ذا شقين:

ا- **شق فلسفي عام:** متعلق بطبيعة الفلسفة المادية في أواخر مراحلها المتطورة والتى تجعل من الأنسان عموما مجرد شيء كشيء في الطبيعة وأن الأنثى هي الأخرى مجرد شيء كأي شيء مادى في الوجود لا أكثر.

---

[1]- النسوية، التمركز حول الأنثى،: موقع إسلام ويب على الرابط التالي:: http ://islam online .net/6497

[2]- محمد رضا الأوسي: الخطاب الروائي النسوي العراقي (دراسة في التمثيل السرديّ،) دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عام 2012م، الأردن، ص: 21 .

* جنس المرأة التي تلد وتحبل

ب- وشق فلسفي إجتماعي: يصنف الأنثى بناءا على التصور الفلسفى العام أي أن الأنثى متمحورة ومتمركزة على ذاتها ولا مجال لتصنيفها ضمن أي مجموعة أو ثنائية، وذلك لتصبح متميزة عن أي شكل من أشكال الوجود الإنساني الأخر (الذكر) .

وهذا التصور لمفهوم النسوية هو الطابع العام الذي أصبح: يمثل جوهر الفلسفة الغربية المادية المعاصرة، بكل مدارسها ومذاهبها وهو ما أصبح يطلق عليه " نسوية الجندر" ليكون المرجعية في صياغة حقوق المرأة.

2-2- مفهوم النسائية: « WOMENISM »

أما " النسائية "، فمفهومها يرتكز بسهولة في مضمونه على نشاطات المرأة أصعدة متعددة، حقوقية وسياسية وغيرها، فهي لا تكتسي ذاك البعد الفلسفي الفكري ولا تمثله بالضرورة مهما كانت طبيعة الجهة التى تتبناه، فهي مجرد وصف لطبيعة نشاط المرأة في ميادين تخصها لا أكثر.

لكن وفي غياب الوعي "بالنسوية" وأبعادها أصبح الخلط بين المفهومين حاضرا في الخطاب الثقافي و الحقوقي و السياسي عموما " ويطلق البعض مصطلح النسائي WOMENISM على الحركات النسائية الليبرالية والتي ترى أن يأتي التغيير تدريجي" [1].

2-3- أما الأنُثوية : FEMINISM :

"فينظر البعض إليه كمصطلح بشكل عشوائي، على أنها أبعد من أن يطبق عليه نظرية، فهي بالنسبة لهم مجرد خليط عشوائي لمجموعة إنتقادات نظرية تتناول وضعية المرأة"[2] وتكون الأنثوية ضد الذكورية أي أنها انتقاد و معارضة للأخر (الذكر).

فالأنوثة كمفهوم تعني " ما تقوم به الأنثى وما تتصف به وتتضبط إليه فلفظ الأنثى يستدعي على الفور وظيفتها الجنسية ..." [3].

وذلك لما توحي إليه الكلمة وما تحمله من ايحاءات لوصف الضعف و الرقة و الإستسلام والسلبية.

---

[1]- محمود محمد: نسائي ام نسوي ام انثوي، من كتاب موقع بوابتي على الرابط التالي-
WWW.myportail.com/actualites-news-web-2-0.Php?id=2471-

[2]- ملتقى دولي ،الكتابة النسوية :التلقي -الخطاب -والتمثلات ;18و19نوفمبر2006بمساهمة فريق البحث (محمد داود ,فوزية بن جليد ,كريستين ديتريز),بالتعاون مع مجموعة البحث ,فرنسا –المغرب العربي ,ليون –باريس، ص: 35.

[3]- المرجع السابق ص: 35.

II- اشكالية المصطلح (الادب النسوي) بين المؤيد و المعارض اي الرفض والقبول :

يقتضي الحديث عن " الكتابة " النسوية الإشارة لبداياتها، وما حققته المرأة من انجازات ناجحة في دخولها المدارس و تفوقها في الميدان الدراسي والعملي لتكتسب بذلك ثقافة واسعة وتتعرف على أهم ما تنطوي عليه من مواهب وخصوصيات، مكنتها من الكتابة والدخول إلى مجال الإبداع " إذ يبقي فعل المرأة الخلاق في شتى حقول الإبداع، ومنها حقل الكتابة الأدبية بصفة خاصة، يمارس نوعا من الإغراء يحفز على تقبله قراءة ومقاربة نقدا وكأنه نسق جمالي يختلف عن انساق الحركة الإبداعية ككل" [1]، فكتابة المرأة وإكتشاف موهبتها جعلها تضيف لنا وإلى جانب كتاب سبقوها إلى كتابة نصوص شعرية وروائية وقصصية ومسرحية أثرت الساحة الأدبية.

واجهت الحركات النسوية في الثقافة العربية مواقف متباينة تأرجحت بين مؤيد ومعارض، وذلك بسبب مرجعياتها وإختلاف إتجاهاتها فتمثل الموقف الأول في:

أ/ **المؤيدون** : وهم الذين يمثلون الفريق المتبني لمصطلح الكتابة النسائية: والذين يقولون بوجود خصوصيات في هذه الكتابة تميزها عما كتبه الرجل، ومن متبني هذه الفكرة نجد العديد من النقاد من جملتهم:

1- يمنى العيد: التي تؤكد أن المرأة أضافت لمستها إلى جانب الرجل، بطريقتها الخاصة، إذ أقرت «أن إسهام المرأة في الحقل الأدبي أضفى سمات جديدة على الأدب، وتضمن علامات دالة، جعلت الأدب يتجاوز السائد من المضامين والمألوف من الأشكال وهي تثبت أن أدب المرأة يتميز بنوع من الخصوصية "[2]، وهذه الخصوصية "صادرة عن وعي محدد لدى الكاتبة التي تنتمي إلى فئة إجتماعية ، تعيش ظروفا تاريخية خاصة،... هذه الخصوصية تحدد بعالم المرأة الصغير الذي هو عالم الهموم الذاتية "[3]، إذ يدل ذلك على أن هذه الخصوصية تأسست على عدة مستويات وهو مؤشر هام على حضور الذات وإمتلاك المرأة لصوتها المتميز.

---

[1]- بوشوشة بن جمعة :الرواية النسائية المغاربية، ، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، افريل 2003تونس، ص: 7.
[2]- المرجع نفسه، ص: 16 .
[3]- رشيدة بنمسعود: المراة والكتابة (سؤال الخصوصية _بلاغة الاختلاف) ص: 76 .

"**فيمني العيد**":

تقر بوجود خصوصية، ولابد من التمييز بين كتابة الرجل والمرأة فكل منهما إنطلق من مبادئه وطريقة تعامله مع الظاهرة إذ تعتبر "يمني العيد" أن: "مساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي تعتبر وسيلة من وسائل التحرر، ومحاولة للتخلص من الوضع الفئوي"[1] وبالتالي فالإنتاج الأدبي للمرأة هو عبارة عن عملية تحرير لقدراتها الفكرية، وهو السبيل لتمكينها من إقامة علاقات جمالية مع الواقع وتعميق تجربتها بالحياة وإثبات لصوتها ووجودها كشخص مستقل عن الرجل.

"**فيمني العيد**" إذن من أنصار الموقف المؤيد لوجود كتابة نسائية , كذلك من مؤيدي هذا الموقف نجد الناقدة **زهرة الجلاصي**.

2- زهرة الجلاصي:

والتي أكدت بدورها أن للمرأة حقا في الكتابة والتميز إذ أعطيت حقوقا كبيرة، ولعل من أهم الحقوق التى كسبتها المرأة حق إمتلاكها شهادة الميلاد، لتصيح المرأة اليوم أشد وعيا من أي زمن مضى بدورها كمنتجة خطاب يبلغ صوتها ويساهم في توصيل موقفها ووجهات نظرها "فمساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي تعتبر وسيلة من وسائل التحرر اذ أنه يعتبر عملية تحرير لقدراتها الفكرية ومجال ممارسة مداركها ومشاعرها و لإنضاح رؤاها "[2].

سواء فيما يخص صورتها أو علاقتها بالمجتمع فهي تدرك دور أشكال التمثيل الأدبي (شعر، قصة ورواية) في تغيير السائد والإنتصار على رواسب ثقافة البنت الموؤودة من أجل تكريس ثقافة البنت المولودة، وهذا ما ذهب إليه الليبراليون الذين وجدوا "في الحركات النسوية حلا للكثير من معضلات المرأة العربية، فتبنى ممثلوا هذا الإتجاه إستراتيجية التكييف في التعاطي مع إتجاهات مختلفة، واستتبع هذا قيامهم بإجراءات عدة ضمنت لهم إنتخاب ما يتواءم منها ويتوافق والهوية العربية الإسلامية وثوابتها " [3]، فالإسلام بإعتقادهم

[1]- المرجع نفسه، ص: 76.
[2]- المرجع نفسه، ص: 76 .
[3]- محمد رضا الأوسي: الخطاب الروائي النسوي العراقي (دراسة في التمثيل السردي)، ص: 26.

لم يهضم حق المرأة ولكن الثقافة العربية الذكورية هي التى ألغت كينونة المرأة وهضمت حقوقها وإختزلتها إلى مجرد جسد.

ومن هنا يتضح أن حصول المرأة على شهادة الميلاد لم يكن سهلا بل كابدت وعانت لتجعل قيمة لنفسها داخل الساحة الأدبية العربية والمغربية بعد أن كان للإسلام فضل في علو شأنها بعد أن كانت مجرد مؤودة.

نجد كذلك :

3- حسام الخطيب:

وهو الذي إنطلق في تناوله لمسالة مصطلح "الكتابة النسائية" من كون هذا المصطلح يتحدد من خلال التصنيف الجنسي، وهو بحسب "حسام الخطيب" لا يكتسب مشروعيته النقدية إلا اذا كان يعكس المشكلات المتعلقة بالمرأة، يرى أن: " مصطلح الأدب النسائي يتحدد من خلال التصنيف الجنسي، وليس من خلال المضمون وطريقة المعالجة وحسب رأيه، فإن المصطلح لن يكتسب مشروعيته النقدية إلا إذا كان يعكس المشكلات الخاصة بالمرأة " [1]، كذلك يرى " حسام الخطيب " أن المصطلحات الدارجة مثل: "الأدب النسائي وأدب المرأة"، تشير الى كثير من التساؤلات حول مضمونها وحدودها، "وفي الأغلب تتجه الأذهان لدى سماع مثل هذه المصطلحات إلى حصر حدود هذا المصطلح بالأدب الذي تكتبه المرأة أي بتحديده من خلال التصنيف الجنسي لكاتبه لا من خلال المضمون وطريقة المعالجة »[2]، وبالتالي فان حسام الخطيب يضع تصورا لمفهوم الأدب النسائي إذ يتأرجح هذا التصور بين موقفين :

"الأول هو الإعتراف المشروط بهذا المصطلح والثاني هو أن الكتابة على الطريقة النسائية التى تتمحور حول مشكلات المرأة، ليست حكرا على النساء وحدهن"[3]، فعلى غرار النساء نجد الكثير من الأدباء والشعراء الذين أولوا القضايا الخاصة بالمرأة إهتماما مركزيا كإحسان عبد القدوس مثلا:

---

[1]- بوشوشة بن جمعة :الروائية النسائية المغاربية، ، ص: 18.
[2]- المرجع نفسه، ص: 18.
[3]-رشيدة بنمسعود : المرأة و الكتابة (سؤال الخصوصية/ بلاغة الإختلاف)، ، ص: 79.

"وهكذا نجد أن هذا الدارس رغم ملاحظته المتقدمة حول وجود خصوصية في الأدب النسائي تحضر حتى عند الرجل، لا يحاول البحث الداخلي عن مكونات هذه الخصوصية مما يفسر تسمية أدب كاتب مثل "إحسان عبد القدوس" بكاتب على الطريقة النسائية" [1]، إذ يعلل ظاهرته هذه بالنزعة الذاتية في الكتابة النسائية التي تنتهي بإرتفاع الوعي الفكري والثقافي وكذا الإجتماعي لدى المرأة الكاتبة والمبدعة.

وعلى غرار هذا الموقف نجد أيضا رأي الشاعرة "مليكه العاصمي"

4- مليكه العاصمي:

إذ ترى هذه الشاعرة أن الأدب النسوي له سماته وخصوصياته التي تميزه عن غيره فالشاعرة مليكه العاصمي:

"تعترف بوجود سمات خاصة تميز هذا النوع من الأدب بصفته أدب فئة من المجتمع"[2] فأدب كل المجتمع وكل فئة وكل طبقة يحمل سمات خاصة ومميزة له.

كذلك من مناصري هذا الموقف والقائل بوجود مصطلح الأدب النسوي نجد موقف الناقدة العراقية " نازك الأعرجي :

5- نازك الاعرجي:

حيث رفضت إستخدام مصطلح " الكتابة الأنثوية " التي تقول بها الناقدة "زهرة الجلاصي" لأن مفهوم الأنثوية معنى يتمثل في كل "ماتقوم به الأنثى وما تتصف به وتنضبط إليه، فلفظ الأنثى يستدعي على الفور وظيفتها الجنسية" [3]، وذلك لما يدل عليه اللفظ من رقه وإستسلام وسلبية وضعف، لهذا دعت الناقدة "نازك الأعرجي" إلى استخدام مصطلح آخر يتمثل في مصطلح " الكتابة النسوية "، « لأن هذا المصطلح يقدم المرأة والاطار المحيط بها المادي و البشري والعرفي والإعتباري في حالة حركة وجدل»[4]، فالناقدة تسعى لصياغة مصطلح بديل متحرر من المعني الدلالي له في مجال تداوله الثقافي

[1]- المرجع السابق، ص: 79.
[2]-المرجع السابق، ص:82.
[3]- تحت إشراف محمد داود وفوزية بن جليد وكريستين ديتريز،الكتابة النسوية .التلقي -الخطاب والتمثلات ص: 34.
[4]- المرجع نفسه، ص: 35.

والإجتماعي، نجد أن الناقدة "نازك الأعرجي" تعنون كتابا لها "صوت الأنثى" وتضع عنوان ثانيا له هو " دراسات في الكتابة النسوية العربية" وذلك لتفادي الاختلاط والتداخل في الرؤية والمفهوم.

كذلك نجد "محمد براءة

6- محمد برادة:

نجد محمد برادة وفي إطار تلمسه لملامح تميز الكتابة النسائية، يذهب إلى كون الذات بما ديتها وشروطها بما تتلقاه وبما تطمح، إليه تكمن بإستمرار وراء التركيب واللغة والاخيلة والاحلام، والكتابة هي التى تكشف عن هذه الحركة الداخلية وعن تاريخها المخبوء، وعندنا كما في المجتمعات الأخرى تغلفت الكتابة بالرجولة والذكورة فحسب، وإختفت الكتابة النسائية وكادت تنقرض وتختفي وراء بلاغة الرجل، واستيهاماته والتمركز حول أحلامه وطموحاته، ومن ثم فإن الإقرار بتعدد اللغات هو أساس إقرار تميز الكتابة النسائية عن الكتابة الذكورية تميزا يفرضه إختلاف الشرط المنطقي وإختلاف الحساسية والموقع داخل المجتمع.

فمحمد برادة " يرى أن اللغة النسائية مستوى بين عدة مستويات هذا الطرح يجب أن نربطه بالنص الأدبي، ... إن الشرط الفيزيقي المادي للمرأة كجسد، نصوص تكتبها المرأة يلتقي الرجل الكاتب والمرأة الكاتبة في اللغة التعبيرية واللغة الأيديولوجية فأنا من هذه الزاوية لا أستطيع أن أكتب بدل المرأة التمايز موجود على مستوى التميز الوجودي، أنا لا استطيع أن أكتب بدل الرجل الأسود المضطهد ..." [1]، فمحمد برادة يقر بوجود خصوصية وتمايز جلي بين كتابة المرأة وكتابة الرجل، فكلاهما لا يستطيع أن يكتب بدل الأخر وذلك وفقا للشرط الفيزيقي المادي ليؤكد الروائي الناقد: إدوار الخراط .

[1]- بوشوشة بن جمعة :الرواية النسائية المغاربية، ، ص: 26-27.

7- إدوار الخراط:

بدوره وفي ذات السياق يرى "أن الكتابة النسائية لها أسس ومبررات منها الفيزيقي والسيكولوجي»[1]، أي أن ما يتميز الكتابة النسائية يعود لمبررات سيكولوجية وفزيولوجية تختلف عن تلك التى نجدها عند الرجل وعلى رأس مؤيدي هذا الموقف نجد الناقدة :

8- خالدة سعيد:

صاحبة كتاب« المرأة ,التحرر,الإبداع » تنطلق فيه من مقارنة الأدب النسائي من كونه مصطلحا يبقى مضمونه شديد التعميم رغم شيوعه والغموض رغم كثرة إستعماله إذ لا تنفي الناقدة الإختلاف الموجود بين الرجال والنساء " إذ تثبت أن هذا الإختلاف قائم ولا يقتصر على الفوارق البيولوجية وما يتولد عنها على المستوى النفسي، فهناك إرث تاريخي وثقافة كاملة وتجارب طويلة زادت حدة الإختلاف بل إن النظام السياسي والإجتماعي برمته مبني على هذا الاختلاف " [2]، إذ أن هذه الإختلافات كلها ماثلة جلية ولامجال لرفض التمايز بين المرأة والرجل.

لتختم الناقدة "خلدة سعيد" حديثها عن الأدب النسائي، بتأكيدها على أن " فعل الكتابة لدى النساء بشكل أخص ,عملية تحرر من حيث أنه وعي وموضعة وكشف لتجارب ومعاينات وتصورات وحاجات وأحلام طال عهدها بالصمت والخفاء والكتابة تبلورها ,تخرج بها إلى مدار العام تسمح بتشكل خصوصياتها تشكلا مبتدعا داخل قوانين العام ... " [3]، فحسب الناقدة: خالدة سعيد نجدان هناك تمايز وخصوصية لكتابة المرأة تبلورها الكتابة.

كان هذا موقف المؤيدين والقائلين بوجود الكتابة النسائية والذين يقرون بوجود خصوصيات ومميزات لكتابة المرأة وعليه فاذا كان هذا الفريق قد وقف بجانب المراة وميز إبداعها فما هو رأي الفريق الثانى؟ ومن هم أنصاره وما وجهة نظرهم المختلفة ؟ وما هي حجتهم في ذلك ؟.

[1]- المرجع انفسه، ص: 26.
[2]- المرجع السابق، ص: 20.
[3]- المرجع السابق، ص: 20.

ب/ المعارضون:

وعلى غرار الموقف السابق نجد قد برز موقف ثان يتمثل في المعارضين لمصطلح "الكتابة النسوية" وهو الموقف الرافض لتقسيم الكتابة إلى رجالية وأخرى نسائية، إذ يمثل هذا الموقف عدد من الناقدات و الكاتبات منهن: غادة السمان خناثة بنونة وسهام بيومي وغيرهن كثيرات.

1- غادة السمان:

تعتبر "غادة السمان" من الرافضين والمعارضين للمصطلح "النسوي" أو "النسائي" إذ ورد رفضها بشكل جلي من خلال ردها على سؤال وجه إليها يتعلق بموقفها من "أدب المرأة " قائلة: « هذا السؤال حقل ألغام إذ أن مجرد الإجابة عليه تتضمن قبولا ضمنيا بما ورد فيه، الأمر الذي لا أرضاه ... فلنبدأ بغربلة السؤال وإعادة النظر فيما يمكن أن تعنيه بعض تعابيرك ... واضح من تعابيرك هذه أنك تميز بين صنفين من الأدب أدب نسائي وأدب رجالي، وتلك قضية طال الأخذ والرد فيها بلا مبرر في عالم ادبنا العربي المغرم بأي حوار عقيم »[1]، فغادة السمان ترفض كل تصنيف جنسي للأدب فليس هناك تصنيف لأدبين نسائي ورجالي.

"فغادة السمان "ترفض مصطلح الكتابة النسوية رفضا صريحا وحجتها في ذلك أن مصطلح النسوي أو النسائي يشير إلى تقديم إنجازات المرأة الادبية كما انه من ابتداع الثقافة الذكورية لتعزز هذه الأخيرة هيمنتها على الإبداع « بهدف تهميش صوت الأنثى » [2]، فتبقى السيطرة لصوت الذكر المهين "وهذا تفسير إستعارته الناقدة "لطيفة الزيات" عنوانها النقدي كل هذا الصوت الجميل يأتي من داخلها "[3]، فقصدت بالصوت الجميل صوت الأنثى وأدبها وكلماتها الرقيقة المتميزة إذ إستعملت التلميح بالخصوصية، لأن فيه إشارة لوضع المرأة المهمش والمدنس، لتوضح بذلك السيطرة الذكورية على الأنثى وتظهر الناقدة: "سوسن ناجي" لتعلل هذا الرفض بأنه عبارة عن: لا مشكلة نقدية بالدرجة الأولى ولعل السر في

[1]- رشيدة بنمسعود:المرأة والكتابة، سؤال الخصوصية (بلاغة الإختلاف)، ص: 78-79.
هذا الحوار أجرته مع اللماتبة غادة السمان مراسل ملحق الأنوار الأدبي وهو مذكور من طرف حسام الخطيب ضمن دراسته حول الرواية النسائية في سورية مجلة المعرفة العدد 166).
[2]- ، تحت إشراف،محمد داود، فوزية بن جليد وكريستين ديتيريز،الكتابة النسوية (التلقي, الخطاب والتمثلات) ص: 40.
[3]- المرجع نفسه، ص 40.

هذه الظاهرة يرجع إلى أن النقاد والدرسين ينظرون إلى كتابات المرآة بإعتبارها فنا لم ينضج بعد"[1]، فلم يتبلور في أدبنا اذ من الصعب دراسة تطوره.

كذلك من المواقف الرافضة لمصطلح "الكتابة النسوية" نجد:

2- سهام بيومي:

ترفض هي الأخرى هذا المصطلح إذ ترى أن مصطلح "الكتابة النسوية " "يستند إلى رؤية إجتماعية خاصة بوضع المرأة في المجتمع بإفتراض أن هناك دورا موكولا إليها سلفا في جانب يقع عليه القهر الإجتماعي في مواجهة مجتمع صاغه الرجل برؤيته وفقا لمصالحه التى تربى عليها ... " [2]، فكان الأدب السائد حسب رأيها هو أدب الرجل وتختم "سهام بيومي" حديثها عن إشكالية المصطلح بقولها: " إن حصر المبدعات من الكاتبات في هذه الزاوية الضيقة المسماة بأدب المرأة هو خسارة كبيرة للأدب,,,"[3]، وبالتالي فإن الناقدة "سهام بيومي" ترى أنه من الخطأ تقسيم الأدب إلى أدب نسائي وأخر رجالي، وأن الأدب يضمحل بمجرد تقسيمه.

كذلك نجد موقف أخر معارض لمصطلح الأدب النسوي على غرار المواقف السابقة يتمثل في موقف الناقدة."خناثة بنونة" .

3- خناثة بنونة:

وهي بدورها ترفض هذا المصطلح من خلال جوابها على " سؤال طرحه عليها" بول شاوول" حول إمكانية وجود أدب نسائي في المغرب تقول « إعتبر هذا التصنيف رجاليا، من أجل الإبقاء على تلك الحواجز الحريمية الموجودة في عالمنا العربي وترسيخها وتدعيمها حتى في مجال الإبداع ... مع العلم إني أرفض بشكل مسبق هذا التصنيف على أساس أن الإنتاج يعطي نفسه ويملك الحكم عليه في ما يقدمه دون إعتبار للقلم سواءا كان رجاليا أو نسائيا » [4]، من خلال إجابة " خناثة بنونة " على هذا السؤال نلاحظ أنها تقر

[1]- المرجع نفسه، ص 40.
[2]- بوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية المغاربية، ، ص: 22.
[3]- المرجع السابق، ص22.
[4]- رشيدة بنمسعود: المرأة، والكتابة، سؤال الخصوصية/ بلاغة الإختلاف، ، ص: 81.

« بوجود هذا التصنيف عند الجيل الجديد من الكاتبات، وما يقدمنه من وجهة نظر بهذا الخصوص .. » [1]، غير أن هذه التصنيفات غير ثابتة فترفض في النهاية هذه التصنيفات وتعتبرها عابرة لكون المرأة تمتلك الجدارة الفكرية والإجتماعية.

من خلال ما سبق فأنه يمكن القول بأن رفض المعارضون للكتابة النسوية يمكن إرجاعه إلى سببين أساسيين يتمثل أولهما في: « غياب التصور النقدي الذي لم يصل إلى مستوى دراسة هذه الظاهرة، (ظاهرة الأدب النسوي) وتفكيكها داخليا » [2]، والتعرض لها من كل جوانبها .

– وثانيها يتمثل في:

– أنه لم يتم البحث عن أسباب وجود الخصائص المميزة لهذا المصطلح.
أما بالنسبة لي فأنا أرى ,أن رفض مصطلح "الأدب النسوي" يرجع إلى قصور الخطاب النقدي العربي في التنظير لهذا المصطلح وهذا الشيء لا ينفي وجوده.

غير أنني أميل إلى موقف حيادي، يستند إلى فلسفة الإختلاف لأنه من حق المرأة أن تعبر عن حقيقة ما تريد أن تعينه وان تقول ما يتعلق بهوتيها وتجربتها التى تختلف جسديا وثقافيا ونفسيا ولغويا عن هوية الرجل وتجربته وان تسمع صوتها المقموع والمكبوت والمسلوب داخل لغة ليست لغتها وأستند لرأيي هذا على قول: « صلاح صالح في كتابه" سرد الأخر لإشكالية الأنوثة" إذ يؤكد ضرورة الحياد والموضوعية فيقول: "من الضروري بداية أن نحذر إنزلاق لهجة البحث إلى مرافعة، لصالح الأنوثة أو ضدها فالمنطق والغاية سيقعان خارج ذلك ....» [3].

فالإبداع بإعتباره إبداعا، قدم الجديد دون الدخول في إشكالات العصر فكل واحد يكتب بطريقة، دون أن يراقب الأخر أو يضعه بمثابة العدو الذي يجب هزيمته بأشرس الطرق، ولا الضعيف الذي يحتاج إلى يد العون والشفقة فكل واحد لابد أن يسير في طريقته دون أن يراقب الاخر او يضعه بمثابة العدو اللذي يجب هزيمته باشرس الطرق ولا الضعيف

[1]- تحت إشراف، محمد داود وفورية بن جليد وكريستي ديتيريز، الكتابة النسوية (التلقي,لخطاب,والتمثلات)ص: 37.
[2]- رشيدة بنمسعود : المرأة والكتابة، سؤال الخصوصية/ بلاغة الإختلاف ، ص: 82.
[3]- تحت إشراف، محمد داود وفورية بن جليد وكريستين ديتيريز،الكتابة النسوية(التلقي, الخطاب, والتمثلات) ص: 45.

الذي يحتاج الى يد العون والشفقة فكل واحد لا بد ان يسير في طريقه دون ان ينظر إلى الأخر نظرة إحتقار أو إستهزاء، فكلاهما أساس المجتمع وعماده.

وفي الأخير أستنتج أن التبرير الوحيد الذي يوضح التبرم والرفض لمصطلح " الأدب النسوي " وبالأخص من طرف كاتبات ومبدعات عربيات ومغربيات رغم تأكيدهن وإعترافهن بوجود خصوصية معينة، ماهو إلا الخوف من إلصاق تهمة الدونية والرغبة في إنتحال موقع الذكر، « فالتخوف تابع من عقلية التراتبية النخبوية، وإنعكاسها على مستوى الابداع » [1]، وما تعدد الأراء والمواقف إلا تأكيد على أهمية كتابة المرأة، عبر عصور مضت والإنجازات التى قدمتها في العصور الحالية، وما ستقدمه في المستقبل.

[1]- المرجع نفسه ص: 39.

I- صورة الشخصية الروائية :

تعد الشخصية عنصرا هاما من عناصر بناء الرواية إذ ترتبط بعناصر بناء الرواية الأخرى، ومن الصعب فصلها عنها، فهي ترتبط بالأحداث، وتجسم الفكرة التى تنطلق بها الرواية، وعن طريقة تصرف الشخصيات وعلاقتها المتشابكة، تنمو الأحداث كما أن الحدث بدوره يؤثر في الشخصيات، "ومن ثمة تكتسي أهميتها في العمل الروائي، غير أن النظرة للشخصية إختلفت بإختلاف العصور، وتبعا للتقاليد الأدبية المرتبطة بالشخصية، والتي تعرضت لتحولات عميقة منذ القديم إلى عصرنا الحاضر، ففي عهد " أرسطو" كانت المأساة تتطلب الشخصية ولكن الأحداث هي التي ترسم الشخصية" [1]، فهذه الأخيرة خاضعة للحدث وتابعة له، "غير أن ذلك الإهتمام بالحدث على حساب الشخصية عرف تراجعا في أواخر القن التاسع عشر (19)، إذ أصبح للشخصية وجودها المستقل عن الحدث بل أصبحت الأحداث مبينة أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة للشخصيات، وتقديم شخصيات جديدة " [2]، وهذا تبعا للإهتمام المتزايد بالفرد، في ضوء النظام البرجوازي الذي يعطى قيمة كبرى للفرد، هذه الأخيرة (القيمة الكبرى)، التى يصفها ((ألا نروب غريبة)) بالعبادة المفرطة للشخصية وقد كان لهذا الإهتمام المتزايد، أثره في التحول مرة أخرى عن الشخصية، بحيث تظهر نزعة جديدة ضد البطل في الرواية، وإهمال الشخوص الثانوية، وخاصة في الرواية الجديدة، وهذا ما يؤدى إلى صعوبة التعرف على مفهموم الشخصية في إطاره الدياكروني * غير أن هذه الصعوبة والإهتمام المتزايد بالشخصية.

أو إهمالها أمر لا يبعد الشخص عن العمل الروائي، ولا يثنينا عن محاولة الإقتراب منها في الأعمال الروائية الجزائرية، حيث أن دراسة عنصر الشخصية يقتضي تناول الأبعاد الثلاث: الممثلة في البعد الفزيولوجي للشخصية، البعد النفسي، والبعد الاجتماعي.

[1]- مفقودة صالح : المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر- ط(1) عام 2003، ص: 363.
[2]- المرجع نفسه، ص: 363
*- دباكروني (تتابعي زمنيا) تعافيفة ، ازدواجية / خبري /ثنائي، ألسني تعافبي عامة) .

1- مفهوم مصطلح الشخصية :

أ- **لغة:** لقد جاء في لسان العرب لإبن منظور: (شخص) " الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص " [1]، أما في كتاب العين فقد ذكر: الشخص " سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه: الشخوص والأشخاص، والتشخيص: العظيم الشخص بين الشخاصه "[2]،

بـ- اصطلاحا: إن كلمة الشخصية PARSONALITY كلمة لا تينية من PERSONA ومعناها القناع أو الوجه المستعار الذي يضعه الممثل على وجهه من أجل التنكر وعدم معرفته من قبل الأخرين، ولكي يمثل دوره المطلوب في المسرحية فيما بعد.

والشخصية: تعني " أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية، كشخصية ليلى الأخيلية في رواية مجنون ليلى لأمير الشعراء أحمد شوقي"[3]، فالشخصية أهم عنصر من العناصر المكونة للخطاب السردي الروائي لما تلعبه من دور رئيسي في إنتاج الأحداث، فهي تمثل وفي كل الحالات موضوع إهتمام كثير من النقاد.

فالشخصية إذن هي: أهم مكونات العمل الروائي لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال والتصرفات التي ترتبط وتتكامل في مجرى الحكي، فهي الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها النص السردي.

2- أبعاد الشخصية:

يتصف كل إنسان في الحياة بملامح جسدية وأخرى نفسية، وسلوكية معينة، وما دامت الشخصية هي التي تؤدي الأحداث في الرواية، فقد أولاها الباحثون أهمية كبيرة " فقد نشأ في علم النفس علم يسمى علم الشخصية يدرس الإنسان مركزا في الوقت نفسه على الفروق الفردية ...، ولما كانت هناك جوانب متعددة للشخصية، ما هو فطري أول غريزي

1- إبن منظور: لسان العرب، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث- القاهرة-(د.ط.)،(د.ت.)، مادة (شخص) 49/5

2- أبو عبد الرحمان خليل إبن أحمد الفراهيدي (100-175ه): معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي، والدكتور ابراهيم السامرائيي، سلسلة المعاجم والفهارس، 165/4

3- مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت ،الطبعة الثانية ،لبنان عام984 ، ص: 208

... فقد إختلف الباحثون في الشخصية في تغليبهم جانب على جانب"[1]، فالشخصية نسيج مركب من ثلاثة مقومات وهي:

الجانب النفسي: الذي يشمل الحياة الباطنية الخاصة بالشخصية، والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقع الشخصية.

وأخيرا **الجانب الجسمي:** والذي يشمل كل مظاهر الشخصية الخارجية من مميزات وعيوب، فالروائي الناجح هو الذي يبني شخصيته وفق الابعاد التالية:

2-1- البعد الفيزيولوجي:DIMENSION PHYSIOLOGIQUE

وهو الكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث " تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية ، للشخصية، حيث نجد الجنس بنوعه: الذكر والأنثى وشكل الإنسان من طوله، أو قصره وحسنه، ووسامته أو ذمامته ... "[2]، فهذا جانب يتعلق بالجنس والسن والحالة الصحية والناحية مورفولوجية.

2-2- البعد الاجتماعي: DIMENSION SOCIALE

البعد الإجتماعي هو الذي " يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الإجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه"[3]، فهذا الجانب يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الإجتماعي، إذ يشمل كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر في سلوكها وأفعالها، وعليه فإنه " بإمكاننا أن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوي التعليمي، وأحوالها المادية وعلاقتها بكل ما حولها ... "[4]، هذا إضافة إلى ذكر المهنه وكذا الطبقة الإجتماعية التى تتمنى إليها الشخصية.

---

[1]- عبد لله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية " الشخصية "، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د.ط).ديسمبر1999،ص: 23.
[2]- عبد القادر ابو شريفة: مدخل الى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي الطبعة الرابعة عام.2008 ص: 83 .
[3]- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر 2009، ص: 49
[4]- محمد غنيمي هلال: النقد آلأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان ،ط1.عام 1982، ص: 614.

2-3- البعد النفسي: DIMENSION PSYCHIQUE

يعرف البعد النفسي بالبعد السيكولوجي، إن " الشخصية من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا، وذلك لأنها تشمل لصفات الجسمية والوجدانية، والخلفية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش في بيئة اجتماعية معينة "[1] ويتمثل هذا البعد فيما يميز الشخصية عن غيرها من الشخصيات الأخرى أي طابعها الشخصي، وبالتالي صفتها المميزة،كأن تكون طيبة أو شريرة، ويتجسد ذلك أيضا فيما تقوله وفيما تفعله، وما يظهر عليها من إنفعالات وعواطف، من (حزن ، فرح، غضب، إستقرار)، وهذا البعد هو ثمرة البعدين السابقين، فنفسية الشخصية تكمل الكيان الإجتماعي والجسماني وعليه فإن دراسة عنصر الشخصية "يقتضي تناول الأبعاد الثلاث:

- **البعد الفزيولوجي للشخصية**

- **البعد النفسي**

- وكذا البعد الاجتماعي" [2]، لما لهذه الأبعاد (البعد الفزيولوجي، البعد النفسي والبعد الإجتماعي) تأثير وتكامل فيما بينها، كما أن إرتباط الشخصية من هذه النواحي، جعل دراسة الشخصية أمرا يتطلب الإستعانة بعلم النفس وعلم الإجتماع كما يعد الاهتمام بأمر الشخصية ذا أهمية في وصف الشخصية حيث وردت في الرواية أسماء متنوعة نجد منها:

3- أسماء الشخصيات النسوية في رواية "حلم على الضفاف"

تختلف أسماء الشخصيات من نوع لأخر فنجد منها :

أ- أسماء ذات طابع تقليدي:

نجد في النص الروائي عدة أسماء تقليدية، منها ما كان له دور هام وبطولي وفعال في الرواية، ومنها ما كان إسمها ثانويا عابرا، لم يزد ذكره في أحداث الرواية، ولم ينقص فيها، ولم يغير من مجرى أحداث الرواية، فنجد إسما بارزا تنطلق به الرواية، وتغير مجراها بمجرد فقدان هذه الشخصية، ألا وهي شخصية " أم السعد "

[1]- عبد المنعم الميلادي: الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ،(دط)2006 ،ص 25

[2]- مفقودة صالح : المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والتنشر، الطبعة الاولى، عام 2003، ص: 363.

1- أم السعد: وهي الفتاة التي أحبها العم "حسان" منذ الصغر قتلت على يد " بانجمان " ليلة زفافها، وهي تدافع عن شرفها، وهي شخصية تمثل إنعكاسا للواقع الإجتماعي الذي عاشه مجتمع عربي في مرحلة من مراحل تطورة التاريخي .

2- الوصف الفيزيولوجي لشخصية "أم السعد":

للبعد الفيزيولوجي أهمية كبرى في توضيح ملامح الشخصية وتقريبها من القارئ، ومثال ذلك وصف العم " حسان " لـ "أم السعد" في قوله " ... أم السعد في أجمل حلتها بعد أن فكت ضفائرها وسرحت شعرها، وبعثته متساقطا على كثفتها ليطوق خصرها المشدود بفوارة القبائل، ...قيدتها بخلخالها المزركش الفض، يقطع حجرية، وتختن جبهتها بتاج فضي أدلي عليها أنوثتها الأمازيغية ...إلخ "[1] كذلك نجد وصف "أحلام " (البطلة الساردة لأحداث الرواية) لـ" أم السعد" بالعفة والكرامة وغيرها من المواصفات.

وهذه هي الطريقة المعتمدة لتقديم الشخصية من الناحية الفيزيولوجية

3- الجانب النفسي لشخصية " أم السعد " :

يظهر الجانب النفسي للشخصية من خلال إبراز الصراع النفسي، ويظهر ذلك في أشكال المونولوج المختلفة للشخصية، والتي يمكن يقسيمها إلى الأنواع التالية:" المونولوج الداخلي المباشر، و المونولوج الغير المباشر، وصف الوعي، وتيار الوعي ، مناجاة النفسي، التداعي الحر" [2] إذ يتميز النوع الأول المونولوج الداخلي المباشر، بغياب المؤلف، وسيطرة ضمير الغائب و المتكلم و المخاطب، في للحظة الواحدة، مما يجعل المونولوج في هذه اللحظة أوفي هذه الحالة أشبه ما يكن بالحلم، أما النوع الثاني(المونولوج الغير المباشر) فلا بد أن يتسم بحضور الراوي، وتدخله بين الشخصية الروائية والقارئ، ويركز وصف الوعي أو تيار الوعي عما يدور في دخيلة الشخص، أما مناجاة النفس، فهي عملية نقل ما يجري في النفس بصورة أقرب إلى الموضوعية و تكون الشخصية هي المرسل والمتلقي في الأن نفسه أن مناجاة النفس وصل لتفاعل النفس مع حدث ما أو مشهد ما، حيث تقوم الذات بتقليب الحدث على كافة الأوجه، من أجل إتخاذ قرار أو موقف إزاء الحدث أو الموقف.

[1]- حسيبة موساوي: رواية حلم علي الضفاف، دار الروائع للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ،عام 2013، ص: 47.
[2]- الحسن أحمد: تقنيات الرواية في النقد العربي المعاصر، ص 114-115، نقلا عن مفقودة صالح :المرأة في الرواية الجزائرية، ص: 368

و مثال هذا النوع من المونولوج قول "أم السعد": ... « وتأتي الأول مرة، ألتقي بك بإحسان شيء ما تخفيه الأيام،....شيء ما أحسسه يتشقق داخلي ، شيء ما يختطف مني بإحسان ....أتجاهله" [1]. إن هذا النوع يتميز بالطول مقارنة بالأنواع الأخرى ذلك أن البطل يستسلم لنفسه، ويعطيها الفرصة للتقابل مع الحدث والقيام بتقليب الحدث على وجوهه، لإتخاذ قرار أو موقف إزاء الحدث.

أما النوع الأخير من (المونولوج الداخلي) فهو "التداعي الحر" وهو تداع يعتمد على الذاكرة يقوم على إستعادة ما حدث للشخصية أو سمعته أو رأيه وهذه هي الأشكال المكونة تيار الوعي الذي يقول عنها "همغري روبرت" يركز في الكاتب على إرتياد مستويات ما قبل الكلام بهدف الكشف عن الكيان النفسي للشخصيات...إلخ"[2]، فالكيان النفسي مرتبط بإرتياد مستويات ما قبل الكلام.

4- البعد الإجتماعي :

يظهر البعد الإجتماعي من خلال رسم العلاقة بين الشخصيات، مثل شخصية "أم السعد" في الرواية، بحيث تصف أحداث الرواية علاقة "أم السعد" "بالعم حسان" الذي تعلقت به كثيرا، فهي بذلك نموذج لشخص إجتماعي فضلا عن علاقتها بمن يحيطون بها "فأم السعد" إنعكاس للواقع الاجتماعي عربي في مرحلة معينة من مراحل تطوره التاريخي.

ب- أسماء معاصرة الإنتشار في المجتمع :

الأسماء المعاصرة هي جل الأسماء الطاغية على[3] الرواية، وكان لها دور فعال، وكونها شخصيات رئيسية في الرواية: ف:

- "أحلام": هي الفتاة المتنقلة والمسافرة من دشرة "وادي غير" ببجاية إلى الضفة الأخرى " نورماندي" بباريس في رحلة إستكشاف وبحث عن الحقيقة، حقيقة عمها "حسان" وسبب هجرته ورحيله.

---

[1]- الرواية، ص: 45

[2]- روبرت همقري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، (ت.ر) محمود الربيعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،عام 2000 ،القاهرة، ص: 20 .

5- شخصية أحلام كمدلول:

أحلام كمدلول في الرواية لا تتحدد من البداية، لأن شخصيتها موزعة ولا نتعرف عليها من كل الجوانب، إلا بعد نهاية قراءة الرواية، فهي شخصية نامية، بحيث نتعرف في بداية الأمر على الجو العام للريف، " دشرة وادي غير" ببجاية ثم جو البيت والعائلة، ثم على " أحلام" والمبادئ التى تقيدها وتميزها على بنات عمها المتحررات من كل قيد، سواء كان ديني أو أخلاقي أو تقليدي، لنصل إلى هاية الرواية، لتكون الدنيا كلية بحق " أحلام " وجهودها في الرواية .

6- الشخصية ومدلول المدلول:

هناك بعد تأويلي قد يطمح الكاتب للوصول إليه وقد لا يطمح للوصول إليه، وإنما يظهر بطريقة مباشرة " إن مدلول الشخصية ليس هو البعد النهائي للعمل الروائي فهنالك بعد تأويلي للشخصية قد يمنحه القارئ [1]، إذ تقتفي للنص من خلال الشخصية أبعاد مختلفة نذكر منها:

1- البعد الاجتماعي:

ويتضح ذلك من نظرة الناس للمرأة، وعلاقة الأباء بالأبناء، والتمييز بين الأبناء، ووظيفة المرأة في البيت ومكانتها في المجتمع.

2- البعد الفكري:

إذ تظهر إيديولوجية الكاتبة من خلال عرضها للفكر الإقطاعي، وكشفها له وليس من العسر بيان إيديولوجية النص التى تبرز مواقف الإقطاع من التطور وتكشف أسلحته وتتحدث عن مصيره.

3- البعد النفسي:

إذ يبدو عدم تكيف البطلة " أحلام" مع البيئة الغربية النورماندية، ويظهر الصراع النفسي الرهيب الذي يتجه بدءا بالحيرة والرهبة والخوف من فقدان الدين والأخلاق، وصولا

[1]- مفقودة صالح : المرأة في الرواية الجزائرية، ص: 377.

إلى خسارة بنات العم كما تعرضها ودينها للإساءة، من قبل بنت عمها، لكن الأمر يتحول بعدئذ نحو الخارج، مما يبرر عودتها إلى وطنها بسرعة.

كذلك نجد من الأسماء المعاصرة إسم " نورة"

– نورة هي إبنة العم "حسان" تتصف في هذه الرواية بالجمال والإحتشام واللطف والضياع تمثل الصراع الهوياتي، وهو صراع عن حقيقة الهوية، تصفها"أحلام" في قولها " ... تبحث عن انسلاخ إنساني، تبحث عن حقيقتها، تبحث عن شخصيتها، عن كلها، الذي لم تجده وسط أهلها... الخ "[1]، حيث كانت شخصية "نورة" تحمل هويتين، تتجلى في هويتها الجزائرية الدينية في طبيعتها وصفاتها الحميدة التى كانت تغطيه الديانة والعادات اليهودية التى طبعها عليها اليهودي "صامويل" لكنها عادت في الأخير إلى أصلها العريف الذي تفتخر به دائما ألا وهو الإسلام.

7– أسماء أجنبية وردت في الرواية:

وردت بعض الأسماء الأجنبية في الرواية، وكان من أبرزها على الإطلاق شخصية "ماري" زوجة العم "حسان" الفرنسية التي كانت الملاذ والملجأ الوحيد له فكانت هي المقر الذي من شأنه أن يحقق من معاناته.

وورود أسما أجنبية في الرواية يدل على الانفتاح على الحياة الأجنبية المعاصرة، وتمكن إعتباره مكانا مفتوحا.

والملاحظة التى تخرج بها من خلال أسماء الشخوص الروائية هي:

– استخدام الأسماء المعاصرة كثيرة الانتشار في المجتمع، هو الغالب على الرواية بصفة عامة اذ نجد تكرار كبيرا في الأسماء، وهناك قرابة كبيرة بين الأسماء والشخصيات الدالة عليها، فمثلا نجد إسم "أحلام" يعني الأمال المستقبلية، والطموح والتطلع إلى الأمام والمستقبل الزاهر، وهو بالطبع ما تتصف به "أحلام" البطلة الساردة للرواية.

[1]- الرواية، ص: 104.

– كما نجد أن نص الرواية لا يخلو من الأسماء الأجنبية، وهو ما يدل على النص من حالة الإنغلاق والقيود، وما يدل على الإنفتاح على الحياة الغربية الحديثة، وبالتالي النص من جو الريف البدوي إلى جو المدينة المتحضر.

– كذلك نجد أن بعض الشخصيات أهملت كالبطلة في الرواية إذ لم يرد اسم "حسيبة موساوى" في روايتها، ولم يرد حتى اسم أو ضمير يعود عليها، فكانت غائبة تماما، حتى أنها إختارت "أحلام" كبطلة ساردة لروايتها بنية الشخصية في موضوع الشخصية، خاصية النبات والتغير، إذ يمكن التمييز بين نوعين من الشخصيات: فهناك:

" شخصيات سكونية وثابتة، وشخصيات دينامية وهذا ما يجعل من الشخصية محورية أو ثانوية "[1]، فالشخصية قضية لسانية قبل كل شيء" [2].

" الشخصيات لا يوجود لها خارج الكلمات، لأنها ليست سوى كائنات من ورق "

في حين أن الشخصية الرواية ترتبط بالشخص في الواقع، ولكن ذلك يتم طبقا لصياغة خاصة، بالتحليل غير أننا نجد في هذه القضية، دراسات بحراوى حسن لعنصر الشخصية، فهو في النهاية أنساق وراء ما تطرقت إليه الرواية، مخلفا وراءه كل والتأخير حول إنكار دور الشخصة وأهميتها، ولابد من الوقف هنا على تطبيق الإجراء البنيوي على رواية حلم على الضفاف لنصل إلى سر إهمال الشخصيات.

تعاملات "حسيبة موساوي" مع الشخصيات على أنها كائنات حية لا ورقية فهي لا تتحرك وتتطور وفق المناخ البيئى الذي نشأت فيه بل وصل بها الأمر إلى أنها تربط الشخصية والساردة فتجرد بذلك، الشخصية من محتواها الدلالي، وتتوقف عند وضيفتها فتجعلها كالفاعل في العبارة السردية.

فالشخصية الروائية وفقا لهذه النظرة لا تكتمل إلا بعد نهاية العمل الروائى، حيث تقدم للقارئ الذي يكون صورة كاملة عنها بواسطة مصادر ثلاث هي :

– ما يخبر به الراوي.

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، القضاء الزمن الشخصية ،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ،عام 1990، ص: 216.
[2]- مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، ص: 374.

– ما يخبر به الشخصيات ذاتها (التعرف الذاتي).

– ما يستنتجه القارئ عن طريق سلوك الشخصيات ..." [1]، وبذلك فإن الشخصية تشكل شبيها دلالي " لهذا لقد ميز ميشال زرقا بين الشخصيات الروائية والشخصية في الواقع، فعتبر الشخصية الروائية علامة فقط، على الشخصية الحقيقية،" [2] فالشخصية الروائية لا تتمتع بوجود كامل وإستقلال حقيقي داخل النص، لأن بعض الضمائر التي تحيل عليها إنما تحيل على ما هو ضد الشخصية، فضمير الغائب مثلا (هو) ليس إلا شكل لفظيا وظيفته أن يعبر على الشخصية لأن الملتقي يستطيع بخلفيته الثقافية أن يتدخل ليكون صورة مغايرة لما يجده الأخرون عن الشخصية الحكائية، لذلك فهي تركيب جديد يقوم على اللفظ أكثر مما هي تركيب يقوم على النص.

[1]-المرجع السابق، ص: 375.
[2]- حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، (د.ط) بيروت، عام 1991 ،ص: 50.

II- بنية الزمن:

أبدت بعض الدراسات العربية ترحيب واسعا، لتناول البنية الزمنية، وفق المفهوم البنيوي لا سيما كما ورد في تصنيف "جيرار جنيت" التي عدتها وصفة نقدية صالحة لمقاربة الزمن في النص الروائي العربي، حيث أظهرت أكثر تلك الدراسات تباينا في الطريقة تناولها للبنية الزمنية، من الرغم على إعتماده لمنظر واحد، تشير له عادة في مقدمات النظرية، وكشف ذلك التباين في إختلاف النقاد في إدراكهم للمفاهيم البنيوية، فإذا كانت الروائية السابقة قد أهملت البحث عن الزمن فإن الدراسات الحديثة قد عالجت هذا الموضوع بإنتفاضة لماله من أهمية ذلك أن: " الزمن عنصر أساسي في السرد الروائي، وهو محور تترتب عليه عناصر التشويق والإستمرار، كما أنه نسبي يختلف من شخصية إلى أخرى، ومع ذلك فإنه ليس للزمن وجود مستقل في الرواية، وإنما هو يتخللها كلها " [1] وبالتالي فإن الزمن عنصر أساسي من عناصر السرد الروائي، بدأت دراسة عنصر الزمن في العشرينيات من هذا القرن على يد الشكلانيين الروس، غير أنها لم تؤخذ بعين الإعتبار، ولم تحضى بإهتمام كبير إلا في الستينات من هذا القرن إلى جانب تبني المنهج البنيوي في النقد الأدبي.

ونجد أنه قد ظهرت عدة محاولات لتحليل الزمن في الرواية من أهمها: " دراسة رولان بارت للسرد الروائي في تحليله البنيوي للحكاية ودراسة تود ورف عن (مقولات الحكي الأدبي) 1966 وبويطيقا النثر 1978، ودراسة بنفست في قضايا الألسنية العامة 1966 ودراسة "جيرار جنيت" حول الزمن في البحث عن الزمن الضائع البروست 1972 ...الخ " [2]، إذ ممارس بعض هؤلاء الباحثون بعضا من تحليات الزمن وتقنياته على أعمال سردية مختلفة، إذ أن عجلة الزمن متغيرة وغير ثابتة في علاقاتها بالرواية وموضوعها، إذ ذهب كل باحث إلى زاوية معينة ومقارنتها بالمظهر الزمني فيها تبعا لقناعته النظرية أو النقدية ومنطلقاته.

إن الزمن في رواية " حلم على الضفاف" بمثابة شخصية رئسية غير أنه إذا كانت الشخصيات في الرواية تنمو وتكبر وتتحرك وتضطرب ثم تشيخ وتهرم، لتولد شخصيات

[1]- محمد عزام: فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر والتوزيع ،الطبعة الاولى عام 1996 ،اللاذقية، سورية ، ص: 121.
[2]- المرجع نفسه، ص: 121.

جديدة فتموت شخصيات وتحيا، أخرى ليستمر النوع الانساني، فإن الزمن لا يهرم ولا يموت بل يستمر مع كل الأجيال الاحقاب.

ومن خلال دراستي لبنية الزمن في رواية "حلم علي الضفاف" أقف عند الإفتتاحية التى تميزت بالتذبذب الزمني بين الحاضر والماضي، والسبب في ذلك يعود إلى أن الروائية تبدأ من حظة من لحظات حياة الشخصيات لتعود إلى الماضي لإعطاء القارئ فكرة عن خلفياتها، فنجد السرد الروائي يتمثل في صور عدة هي:

– أن أحداث الرواية لا تقدم في الإفتتاحية، بشكل متسلسل حيث أن " حسيبة موساوي " تمزج بين الحاضر والماضي وتكرر ذلك بإدخال عناصر الماضي في عناصر الحاضر.

بدأت الكاتبة روايتها بإفتتاحية، وضعت فيها إهداء، ونص صغير نوعا ما، تعبر من خلالها عن غربة قاسية ونهاية حتمية لشخص وحيد، هجر ناسه وأرضه، إذ نجد التداخل الزمني عند الكتابة يتحقق من خلال:

1– الإسترجاع: RETRAIT, RECOUVREMENT, RECUPERATION

الإسترجاع أي العودة الى الوراء " وهو عودة الراوي إلى الماضي لإبقاء الضوء على أحداثه" [1]، وهو كثير في النص الروائي، ويتمثل في أن كون " السرد الذي كان يتحرك قد إنقطع مؤقتا، ليسترجع ماضية ثم يعود إلى أحداث حاضرة، وهذه التقنية الروائية تقنية إعتماد الراوي على الذاكرة " [2]، وهذا يعني أن يترك الراوي مستوى القصص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة بحدوثها، وهو ما لا تخرج عنه الكاتبة " حسيبة موساوي " بحيث نلاحظ من خلال هذه الرواية أن الإسترجاع كان على ثلاثة أنواع هي:

أ– إسترجاع خارجي :RETRAIT EXTERIEUR

الإسترجاع الخارجي يعود إلى ما قبل الرواية، وحدده بزمن وقوع الأحداث موت "أم السعد" وقبله حياتها مع حسان ثم هجرة هذا الأخير إلى النورماندي" .

[1]- المرجع السابق، ص: 123 .
[2]- المرجع السابق، ص: 123

إذ كان الإسترجاع خارجي يؤدي وظيفته في الرواية وذلك ملئ فراغات زمنية، تساعد على فهم مسار الأحداث وتفسيرها تفسيرا جديدا، كما كان هذا الإسترجاع، يوحي بإنكسار الذات في الحاضر الرواية، وتأزمها في محيطها، لذا فهي تهرب إلى الماضي حيث عاش أبطالها.

ب- إسترجاع داخليRETRAI DINTERIEUR

الإسترجاع الداخلي يعود إلى الماضي لاحق لبداية الرواية ونجده قد تأخر تقديمه في النص، أي في رواية " حلم علي ضفاف " حسيبة موساوي إذ تتجلي وظيفة الإسترجاع الداخلي في المعالجة الكاتبة للأحداث المتزامنة بحيث يستلزم تتابع النص، أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية، وهذا النوع من الإسترجاع لا يرد كثيرا في الرواية كذلك نجد أن الكاتبة في هذه الرواية لم تهتم بالتأكيد على البعد التاريخي، بحيث تناولت الرواية التاريخ من عهد الاستعمار الفرنسي مرورا بأحداث عام 1954م، إلى الإستقلال عام 1962، وما بعده.

2- الإستباق: ANTICIPATION

الإستباق: " وهو تلخيص الأحداث المقبلة تلخيصا سريعا" [1]، أي القفزة إلى الأمام ويشير إلى أن الإشارات المستقبلية قليلة الورود في الرواية، وجاءت أقرب إلى الإفتراض والتوقع أو التوجس في طبيعتها منها إلى الوقائع فقد يتحقق بعضها أو لا يتحقق كذلك نجد في الرواية نوعا أخر من الزمن الخارجي أذ نقف عند الزمن الكوني وهو إيقاع الزمن الذي يوحي بإستمرارية الحياة، وأبديتها فشهد نهاية بين " أم السعد" و "العم حسان" وذلك يتمثل في وفاة " أم السعد" وهجرة "حسان" تتجسد في الرواية أشكال مختلفة كان أهمها: المونولوج الداخلي: حيث إهتمت " حسيبة موساوي لهذا النوع الزمني لإرتباطه بظاهرة سرعة النص وبطئه فنجدها تتشكل بـ:

- ما يتعلق بسرعة النص: ويتمثل في الثغرة الزمنية، وذلك عندما تمر الكاتبة على مدة زمنية ذكرتها في النص، وتصل إلى توقف زمني كامل عندما يسير النص دون أي حركة زمنية، وبالتالي يعني ذلك النسق الزمني للرواية " وهو أن يركز الكاتب على الوتيرة التى

[1]- المرجع السابق، ص: 123.

يتخذها السرد من حيث بطء الزمن فيه أو سرعته" [1]، عليه فهذا الشكل "يشمل تقنيات معينة أجملها النقاد في أشكال أربعة كالتالي: الخلاصة والحذف من جهة والمشهد والوقفة من جهة ثانية" [2].

أ- الخلاصة: LERESUME

الخلاصة ولها عدة مصطلحات تختلف من ناقد لأخر منها المجمل الإجمال أو الإختصار وكذا التلخيص SUMER

التلخيص أو الخلاصة: وهو ضغط فترة زمنية في مقطع نصي قصير وبالتالي تسريع للسرد " إذ يرى جيرار جنيت" أنها السرد في بضع فقرات أو بعض صفحات لعدة أيام أشهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال أو أقوال ... فمن الواضح أن المجمل التلخيص ظل حتى نهاية القرن التاسع عشر، وسيلة الانتقال الأكثر شيوعا بين مشهد وأخر... وعلينا أن نضيف؟ أن معظم المقاطع الإستعدادية ولا سيما ما سميناه إسترجاعات كاملة تنمي إلى هذا النمط من السرد " [3].

والخلاصة كتقنية سردية زمنية يراد بها المقطع الصغير من السرد الروائي مقسيا بعدد الصفحات والذي يستغرق مدة زمنية طويلة من الحكاية أي الرواية ولذلك فإن الطابع الإختزالي الكبير للتفاصيل والأحداث جعل الخلاصة تحتل مكانة محدودة في السرد الروائي ولكنها هامة جدا في ربط أجزاء الرواية وجعلها منطقية " والذي يفرض عليها المرور سريعا على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكثيف " [4]، وهو ما يجعل السرد مميزا بنوع من التسريع ACCE LERATION

ب – الحذف أو القطع ELLOPSE/ ESCAMOTAGE

عند كل من" جيرار جنيت" و "تود وروف" : إذ يقول "جنيت" "ليتحدث قليلا عن الحذف ولا نقصد هنا طبعا إلا الحذف بمعناه الحصري أو الحذف الزمني مهملين تلك

[1]- بوراس منصور :البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية ،الطموح البحث عن الوجه الأخر، زمن القلب (مقاربة بنيوية مذكرة مقدمة بكلية الأداب واللغات والعلوم الاجتماعية قسم اللغة العربية وادابها لنيل شهادة الماجيستر) جامعة سطيف عباس فرحات عباس، سطيف للسنة الجامعية 2010/2009. ص: 81.

[3]- جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص109- 110، نقلا عن بوراس منصور، البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، ص: 82.

[4]- بحراوي حسن:،بنية الشكل الروائي، ص: 137 .

الإسقاطات الجانبية التي إحتفظنا لها بسم النقصان فمن وجهة النظر الزمنية يرتد تحليل المحذوف إلى تفحص زمن القصة المحذوف، وأول مسألة هنا هي معرفة هل تلك المدة المشار إليها حذف محدد، أم غير مشار إليها (حذف غير محدد) [1]، فالحذف تقنية من التقنيات الزمن الخاصة بتشريع حركة السرد وإختصاره بحذف فترة من الفترات سواء كانت طويلة أو قصيرة.

ج- المشهد LA SCENE

المشهد هو فترة زمنية قصيرة على مقطع نصي طويل، إذ يعتبر الشهد الدرامي والوقفة الوصفية تقضين زمنيين لكل من التلخيص والحذف ويعملان على إبطاء السرد

د/ الوقفة الوصفية LA PAUSE

ونعني بالوقفة توقف الأحداث واستمرار الخطاب عن طريق الوصف الذي " يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها " [2]، وبالتالي فالوقفة الوصفية عبارة عن قطع تام لزمن السرد، غير أن ذلك ليس مؤكدا بل في كثير من الأحيان ما يلجأ الابطال أنفسهم الى تأمل مايحيط بهم وبالتالي يتحولون الى ساردين فيختلط ما هو وصف مما هو سرد ومن الصعب أن نعزلهما عن بعضهما نجد " حسيبة موساوي " لم تستخدم التلخيص خلاصة لأداء الوظائف المعروفة في الرواية بل تتجاوز الوظيفة التقليدية له كأن تعبر سنوات طويلة بجمل محدودة ولم يرد ذلك إلا قليلا، ويعود ذلك لاسباب تتعلق بالبناء الزمني الكلي لرواية كما أن التلخيص يمثل تجسيدا مجزء للمادة القصصية أو الروائية مما جعل الروائية " حسيبة موساوي " كغيرها من الروائيين المحدثين قد تجاوزت التلخيص المجمل أو الملخص، لانها حاولت التقاط اللحظات المعبرة، كما لا تشكل الوقفة أهمية تذكر في العمل الروائي للكتابة، ومقابل ذلك تكفل الثغرات الزمية بنوعيها، الثغرة الضمنية والثغرة المميزة، حيث كانت الكاتبة دائما تحرص على تحدد معالم الطريق على مسار الزمنّ، وبل تترك تفسير دون ذكره .

[1]- جيرارد جنيت: خطاب الحكاية، ص117 نقلا عن بوراس منصور: البناء الروائي في اعمال محمد العالي عرعا ر مذكرة ماجستيرص:84

[2]- المرجع نفسه، ص: 25.

III- بنية المكان:

انعكست قلة التنظير النبوي في تناول عنصر المكان على الدراسات الروائية العربية ولعل أحد النقاد " ليس هناك في حدودها، علم نظرية بنيوية محددة متكاملة للمكان الروائي فسحت مجالا واسعا للاجتهاد والتصورات التعددة التى لم تصل الى حد يلوة نظرية عامة للقضاء بل وصل الأمر الى درجة الانطباعية، وهو ما يعني الابتعاد كليا عن الرؤية البنيوية التى تتبناها مثل هذه الدراسات ولأن كل عنصر من عناصر الرواية التى اعتادت كتب النقد العربي تناولها مجزأة وفق فصول دراستها له ولإشكالياته، فإن أولى إشكاليات المكان التي واجهت الناقد العربي هي اشكالية المصطلح إذ تعددت مصطلحات هذا العنصر عندهم متمثلة في : الحيز، الموضوع، المحل والبقضاء بحيث اختلفت النقاد في تحديد أهمية التمييز بين هذه المصطلحات منهم: سيزا قاسم التى " درست المكان كأحد فصول كتابها (بناء الرواية) 1985 واعتبرته مكانا خياليا، يبني وفق بناء تحتى، وبناء فوقي مع إضافة علاقة الانسان مع المكان الذي يعيش فيه " [1]، كما تشير إلى ضرورة التعريف بين المكان و الفراغ والموقع و البقعة وتجعل المكان مرادفا للفراغ ،وتعرف بين الموقع و المكان وبين الفراغ

أما "حميد حميداني " فيجد أن الفضاء أشمل و أوسع من المكان كونه مجموع الأمثلة التي تجري فيها الاحداث الروائية، بحيث يرى منطقية اطلاق اسم فضضاء الرواية لما لهذا المصطلح من شمولية ،حيث درس "حميد حميداني" المكان الروائي في كتابه "بنية النص السردي " 1991، وصنف الفضاء الروائي في ثلاثة أنواع :

1- الفضاء كحيز جغرافي في الرواية ،وكمكان يتحرك فيه أبطال الرواية وعند ذكر الأماكن يثار خيار القارئ لاستدعاء ذكرياته المتعلقة بتلك الأماكن .

2- الفضاء كمنظور او كرؤية، وهو الطريقة التي يستطيع بوساطتها الراوي أو الكاتب السيطرة على عمله السردي، وعلى أبطاله الذين يحركهم .

[1]- محمد عزام :فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، ص:112.

3- الفضاء كمكان تشتغله الكتابة باعتبارها حروفا تحتل حيزا مكانيا من الصفحة الورقية ،ويشمل ذلكطريقة تصميم الغلاف،وتنظيم الفصول،وحروف الطباعة ، وتشكيل العناوين .....الخ ، فلهذه دلالاتها التي تزيد الدلالة عمقا و ثراء [1]، اذ يشير "حميد حميداني " الى المسرح الروائي بكامله ، و مكان يمكن أن يكون متعلقا فقط بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي و يتميز اكثر بين المكان و الفضاء ، ذاهبا الى أن المكان يفترض دائما توقف زمنيا لسيرورة الحدث ، أما الفضاء فيفترض دائما تصور الحركة داخله.

أما "يحراوي حسن" فنجده قد طبق المعلومات السابقة، عن المكان على بعض الروايات المغربية معتمدا مبدأ التقاطب ، وهو مصطلح يدل على التقابل بين متضادين[2]، ويقر " يحراوي حسن" بأن الفضاء الروائي هو فضاء لفظي بإمتياز [3]، يخلقه الخيال وتبدعه اللغة، بحيث تدفع به على مستوى الخطاب الروائي الذي يكون من خلق الكاتب ، و يتباعها سلف ، أرى أن هناك دراسات مختلفة حول المكان " وكل بحث يقوم مفهوما معينا، فمنهم من يقوم الفضاء كمعادل للمكان، وهو المكان الذي تصوره الرواية ويقدم دلالات عادة ما تكون مربوطة " بعصر من العصور حيث تسود ثقافة معينة، ومنه ما يقوم المكان كمعادل للنص الروائي وهو مكان أو حيز الرواية وكتاباتها نفسها" [4]، وهنا تجد " يمنى العيد " لا تفرق بين هذه المصطلحات ، ولا تثير الى اختلافها ، وترى أنه أثناء تحليل الزمن في الرواية فأن كل زمن للسرد له ميزته المكانية في الرواية و ان تداخلا زمنيا، يولدان زمن الرواية المتخيل لفضائها الواسع و العميق ، فالارتباط وثيق بين المكان و الزمان والشخصيات و الحدث الذي حدد في مكان معين، و"إن النظر ضمن هذه العلاقات ، يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"[5]، وهو ما ألاحظ في تحليلي الرواية "حلم على الضفاف" بحيث أن كل زمن سردي له حيزه المكاني ، وإن تداخل الزمن الماضي و الحاضر الغالبان في الرواية كان من نشأها توليد زمن الرواية المتخيل .

[1]- المرجع السابق، ص: 113-114.
[2]- المرجع نفسه، ص: 113.
[3]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص27 .
[4]- - حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص: 53-54.
[5]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص:26.

بحيث تتشكل الرواية عامة من بعدين هامين " الأول يمثل سيرورة زمنية تقع فيها الأحداث ويمثل الثاني وصفا للأشياء و الأماكن ويمكن اعتبار البعد الأول بعدا أفقيا في حين يعتبر الثاني بعدا عموميا، ومن البعدين معا يتشكل فضاء الرواية الذي لا يعني المكان فقط، بل يعني المكان والزمان، غير أن المكان يلعب دورا أساسيا في فضاء الرواية.

أنواع المكان:

إهتم بعض النقاد بدراسة المكان وأنواعه وذلك لأهمية المكان في الرواية، بحيث عمد هؤلاء النقاد الى فصل بين انواعه، بحيث لا تتداخل فيما بينهما، حيث اعتمد النقاد على التقاطبات الثنائية في تقسيم المكان الى ثلاثة انواع من الأماكن:

أ- القضاء النصي : ويمثل الفراغات والبياضات الموجودة داخل النص وإمتداداته.

ب- القضاء الحكائي الدلالي والذي يتخيله ويتمثله الروائي.

ج- القضاء الوقعي : الذي يمثل الأماكن المجسمة الجغرافية في العالم الواقع الحقيقي وكلا هذين الأخرين لايمكن ان يكونا خارج اللغة أي يتشكلان بواسطتها في المتن الروائي "فالفضاء الروائي هو فضاء لفظي بإمتياز " [1]، كما يمكن تقسيم المكان إلى نوعين:

1- المكان المغلق : ويضم الدار ، المدينة والوطن ... الخ.

2- المكان المفتوح : ويضم الأمكنة التي تكون بمثابة ملجأ وإنفتاح وخروج من ضيق كانت تعانيه الشخصية في المكان المغلق . وهو ما أجده في الرواية ، بحيث تتطلق من احدى المداشر الجزائرية في العمق القبائلي بدشرة " وادي غير " ، بجاية ، أين يتواجد بيت "أحلام" وقبلها "أم السعد " ، فالكاتبة هنا تنطلق من فضاء معين يمثل قرية ريفية في زمن معين ، وهو زمن الاحتلال الفرنسي ، أين بدأت مأساة عائلة ريفية عاشت بؤس المعيشة ، وظلم الاستعمار، وهو ما يمثل الماضي القاسي للعلم "حسان" لتنتقل الكاتبة بنا من الجزائر الى فرنسا ، ومن الماضي الى المستقبل بحيث تصف " أحلام " ، " النور ماندي " بقولها :

[1]- المرجع السابق، ص: 27.

" ... مدينة كنت أسمع عنها ... أتلمس طرقاتها وجدرانها ... وإنا أتامل تجاويف هذه المدينة العريقة ، حلم الشعراء ، وأهل العلم ، وكل من يعشق الجمال الصامت ... الخ "[1]

وبذلك تنتقل الكاتبة إلى حيز مفتوح هو النورماندي، " باريس "، واصفة الحركة الاجتماعية متنقلة في طرقاتها، وهكذا أجد هذه الجزيئات البسيطة تنسجم مع المحيط القصصي العام، في النص، ناس باريس والمرأة التي قابلتها في القطار، وهو المكان الذي بدأت منه رحلتها وإكتشافاتها للضفة الأخرى .

باريس تمثل الملاذ الوحيد للعم " حسان "، وملجأ للنسيان، وهو " القضاء المفتوح " ، للعم " حسان "، اذ تمثلت جل الاماكن المذكورة في الرواية في:

1- الجزائر والتحديد الريف القبائلي، " دشرة وادي غير بجاية .

2- القطار أو بالأحرى " المحطة " .

3- وصولا الى باريس الضفة الأخرى ، بالتحديد " النور ماندي "

4- وبعدها منزل العم "حسان" ،هناك في الضفة الغربية .

5- كذلك اشارة " نورة " . للكنيسة

وهذه الاماكن في عمومها تتميز بالارتفاع على بعضها ، كما تسمح بلقاءات شخصيات الرواية، " وبتعانق الازمنة الحاضر والماضي" [2]، حيث كانت الرواية تنطلق من فضاء مغلق، من طرف الاحتلال من جهة ، ومن قبل العادات ، والدبانة من جهة أخرى ، لتنتهي بقضاء مفتوح وواسع ، يتعانق فيه الزمان والمكان ، فهي تنتهي بقضاء مفتوح على الضفة الأخرى " النور ماندي " ، والواسعة والممتدة بلا حدود ، إذ تتوحد العناصر القصصية، التصور الواقعي المعيشي وتنقده.

[1]- حسيبة موساوي:رواية حلم على الضفاف- دار الروائع للنشر والتوزيع، ط2، سطيف- الجزائر، 2013، ص: 10.
[2]- مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، ط1، 2003، ص: 363.

I- بناء الشخصيات :

تمهيد:

تعد الشخصية الروائية أحد أبرز العناصر الفنية في الرواية فهي« مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والأراء العامة، إذ تقع في صميم الوجود الروائي، تقود الأحداث وتنظم الأفعال، وتعطي القصة بعدها الحكائي ... وفوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما فيها الأحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية، لنمو الخطاب الروائي وإطراده. » [1]، بحيث إرتبط نشوء الرواية وتطورها، بقدرة الكتاب على خلق الشخصيات الإنسانية القادرة على تجسيد الوعى الإنسانى، ومنطق المجتمع والبيئة ، بالإضافة إلى قدرة هذه الشخصيات على إقناع القارئ بصدق الحياة التى تصورهاوإمتاعه والتأثير فيه، إن تفاوت ذلك بين رواية وأخرى، تبعا لتعدد أنواع الشخصيات، وتفاوت مستويات هذه الروايات، فالشخصية الروائية تعتبر إحدى المكونات الحكائية التى تشكل بنية النص الروائي، لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال، حيث يعمل الروائي على بنائها بناءا متميزا يجسد أكبر قدر ممكن من تجليات الحياة الإجتماعية. فالشخصية يمكن أن تكون مؤشرا دالا على المرحلة الاجتماعية وألاحظ أن إعتماد الكاتبة على الراوى العالم في تقديم الشخصية وإعتمادها أيضا على الجمع بين الطريقتين (التحليلية والتمثلية) لرسمها ذات المستويات والأدوار المتنوعة والمتابينة فيما بينها، وهي شخصية ثانوية، تبدو "مسطحة"* "وبسيطة" * ولكي تحيط الكاتبة بعالمها الروائي، وتنسج الخيوط فيما بينها، إعتمدت الكاتبة على الراوى العالم الذي يترك مسافة بينه وبين الشخصية تستطيع من خلالها أن تتصرف بشئ من الحرية .

1- حسن بحراري: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 عام 1990 ص 20

*-الشخصية المسطحة هي الشخصية اللتي تبنى عادة حول فكرة واحدة او صفة لا تتغير طوال القصة فلا تؤثر فيها الحوادث ولا تاخذ منها شيئا وهي لا تحتاج الى تقديم وتفسير ولا الى فصل تحليل وبيان -للمزيد ينظر محمد يوسف نجم فن القصة ص: 103.

*الشخصية البسيطة يفهمها القارئ اول وهلة بوصفها تعمق في دراستها وتفسيرها فانه لن يضل سبيله معها وسيجدها دائما بسيطة واضحة – للمزيد ينظر المرجع السابق ص: 101.

1- تصنيف الشخصيات :

يعد تصنيف الشخصية الروائية، حاجة لأبد منها، لمعرفة مرتبتها بين الشخصيات الروائية، والوظيفة التى تقوم بها، داخل المتن الروائي، فمن خلال تصنيف الشخصية الروائية يكتمل بناؤها ويستطيع الدارس الوقوف على عالم الشخصية بتقسيمها إلى رئسية وأخرى ثانوية والشخصية الرئيسية هي التي لها حرية التحرك وتحريك الأحداث، وتعتبر هي المحور الذي يشد إليه باقي الشخصيات الثانوية، وهذا لا يعني أن باقي الشخصيات نكره، بل إنها إيجابية مكافحة ورافضة للواقع، إذ تعمل على تغييره من أجل تحقيق الأفضل .

2- بناء شخصية المرأة :

درج النقد التقليدي، على دراسة الشخصية الروائية تبعا للطريقتين المعرفتين والشائعيتن في رسم الشخصية، وهما الطريقة المباشرة وتمسى: التحليلية والطريقة الثانية غير المباشرة وتسمى التمثيلية.

الطريقة التحليلة: يلجأ فيها الروائي إلي رسم الشخصيات، معتمدا على الراوي العالم بكل شيء مستعملا ضمير الغائب، فيرسم شخصياته من الخارج، يشرح عواطفها وبواعثها وأفكارها وأحاسيسها، ويعقب على بعض تصرفاتها، يفسر بعضها الأخر، وكثيرا مايعطينا رأيه فيها صريحا دون إلتواء، وفي هذه الحالة يكون الراوى قد« إلتجأ إلى المجتمع وإنتزع من مختلف طبقاته نماذج عاش بعضها أو سمع عن بعضها »[1] وأمثل لهذه الطريقة بقول "حورية" :

« **... لم تكن فائقة الجمال، لكن روحها أضفت عليها نوعا من الدعابة، يشعر بها كل الذين يحيطون بها، رغم قصرها وسمنتها ألا أنها إستطاعت أن تنزع حي وحب الكثيرين من سكان العمارة، أجمل ما فيها براءتها الطفولية ، ... إلخ**» [2]، حيث لجأت الكاتبة الروائية "حسيبة موساوي"، لرسم شخصية "لبنى، معتمدة في ذلك على بطلة الرواية "حورية" والتى هي تمثل الراوي العالم بكل شيء فكانت شخصية "حورية" هي البطلة الساردة للرواية.

[1]- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947- 1985 إتحاد الكتاب العرب للنشر، 1998،(دط)ص 78
[2]- حسيبة موساوي: رواية هوس المغيب، دار الروائع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام 2016- سطيف الجزائر ص 19

وفي الطريقة الثانية: « الطريقة التمثيلية» يتنحى الرواي جانبا، ليترك للشخصية حرية الحركة: والتعبير عن نفسها بنفسها، مستعملة ضمير المتكلم، فتكتشف أبعادها أمام القارئ بصورة تدريجية عبر أحاديثها وتصرفاتها وأفعالها، ومثال ذلك قول "حورية"« تعلمت من والدتي كيف أحافظ على أشيائي الصغيرة حتى تكبر معي ... تعلمت أن الوفاء شعور بالمسؤولية تجاه الحبيب ... » [1] حيث تفصح الشخصية عن مشاعرها الداخلية، وسمائها الخلقية وأحسيسها وقد يلجأ الرواي إلى بعض الشخصيات في الرواية لإبراز جانب من صفاتها الخارجية أو الداخلية من خلال تعليقها على تصرفاتها ومواقفها وأفكارها، ومثال هذه الشخصيات كثير في الرواية كقول "حورية" ... « رغم قصرها وسمنتها إلا أنها استطاعت أن تنتزع حبي وحب الكثيرين، من سكان العمارة، أجمل ما فيها براءتها الطفولية ... إلخ » [2]، إذ تستتبع الروائية هذه الطريقة بترتيب الشخصيات وفقا لتسلسل أهميتها، فتكون الشخصية المحورية والرئسية والثانوية والهامشية، ومن ثم يبدأ تصنيف الشخصيات تبعا لطبيعة دورها وتطورها أو ثباتها، فتكون هذه الثنائية: الشخصية المسطحة والنامية، المركبة والبسيطة ... وغير ذلك.

ولا نكاد نجد في الرواية العربية الجزائرية روائيا خرج على إحدى هاتين الطريقتين الشائعتين المعتمدتين، في تقديم الشخصية الروائية، مهما إختلفت أساليب الكتاب في تناولهم لإحداهما أو لكلتيهما، وقد تعددت الأساليب الفنية التي يقدم بها الروائيون الجزائريون شخصياتهم الروائية، فهناك من يعمد إلى رسم الشخصية، وإبراز أدق ملامحها بأسلوب مباشر، فيتحدث عن صفاتها الخارجية و الداخلية مثل ما جاء في الرواية: « **... لبنى، لم تكن فائقة الجمال لكن روحها أضفت عليها نوعا من الدعابة ... رغم قصرها وسمنتها ... أجمل ما فيها براءتها الطفولية ... الخ** » ! [3]، فنجد أن "حسيبة موساوى" قد أو كلت مهمة التحدث عن الشخصيات الروائية للبطلة الساردة "حورية" كونها عالمة بكل أحداث الرواية، وكذا الشخصية التي تصف الشخصيات الروائية الأخرى التاريخية التي تعيشها وتعبر عنها، بعد أن كانت تعاني نوعا من التهميش فقد« كانت الشخصية في الشعرية الأرسطية لا تمثل إلا ظلا للأحداث التي تقوم بها، فالمؤلف يهتم بالأحداث أولا ثم يختار الشخصيات التي تناسبها» .

[1]- المصدر السابق ، ص (15)
[2]- المصدر نفسه ، ص 19
[3]- المصدر نفسه، ص 103.

[1] وبذلك أصبحت الشخصية تعتبر أحد المقاييس الأساسية التى يعتمد عليها في الأعتراف بكاتب الرواية على أنه روائي حقيقي وعليه فإن الشخصية " ليست مجرد صورة لشخص مرجعي وإن كانت بكوينها تحيل عليه وهي بهذا المعنى ليست إعادة تركيب نسخي لما هو في الواقع المرجعي، كما أنها ليست تسخير لموقف جاهز يعنيه المولف، بل هي عملية بناء وتكوين بوسائط تقنية تقوم في الرواية بمهمة الاحالة، عند القراءة، على عالم الواقع المرجعي»[2] وبالتالي تعمل على تجسيد الواقع الاجتماعي والمرجعي للشخص.

3- أهمية الشخصية :

إن أهمية الشخصية في الرواية، لا تقاس أو تحدد بالمساحة والتي تحتلها، وّإنما بالدور الذي تقوم به، وما يرمز إليه هذا الدور، وأيضا مدى الأثر الذي تتركه في ضمير القارئ، مما يدفعه للتساؤل والمقارنة، تمهيد ا لتصويب موقفه في الواقع، وبالفعل تجاه هذا الموضوع الأساسي، الذي تثيره الرواية، والشخصية في الرواية والقصة تكون مخلوقة ذهن الكاتب، لكن هذه الشخصية يجب أن تكون ممكنة الحدوث مع الحياة الواقعية اليومية التي يحياها البشر بالفعل،

وأمام تعدد الشخصيات في الرواية وتنوعها في رواية "هوس المغيب" كان لابد من اللجوء إلى طريقة اجرائية تقودنا الى تحليل بناء الشخصية، في الرواية، وهذه الخطوات هي: تقديم الشخصية، إسم الشخصية، وكذا تصنيف الشخصية.

4- تقديم الشخصية :

للوقوف على طريقة تقديم الشخصية، ومعرفة تقنيات المتبعة في ذلك، نستعين بالمقياسين اللذين اقترحهما"فليب هامون" في هذا الصدد وهما: المقياس الكمي،ومقياس النوعي أما الأول: " المقياس الكمي ".

فـ« ينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية " وأما الثاني " فيدرس مصدر تلك المعلومات حول الشخصية، هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف،

[1]- يمنى العبد: الرواية العربية، المتخيل وبنيته الفنية، دار الفارابي للنشر والتوزيع الطبعة الاولى، بيروت، لبنان عام 2011 ص 44
[2]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ص 224

أو فيما إذا كان الأمر يتعلق بمعلومات ضمنية يمكن أن نستخلصها من سلوك الشخصية وأفعالها ...»[1]، ولعل أهمية هذين المقياسين تكمن في كونهما يجنباننا من أن ندخل في متاهات الفضل، وهو مايؤدي بنا إلى الغموض و الالتباس بحيث أن« إستعمالنا للمقياس الكمي... يمكننا من إدراك الأبعاد الدالة و الوضع الحقيقي الذي يتخذه هذا المكون الأساسي ضمن البنية الروائية...»[2]، وأن استعمالنا للمقياس النوعي يتيح لنا « التعرف على أشكال التقديم الذي تكون في أصل المعلومات التي تمدنا بها الرواية عن شخصية ما »[3] وفي ضوء ماتقدم سأحاول تحليل بناء بعض الشخصيات، بوصفها أمثلة تبين طريقة تقديم الروائية "حسيبة موساوي" للرواية وذلك في الشخصية التالية :

ولتكن البداية بشخصية "حورية " حيث أعطتها الروائية "حسيبة موساوي" دور الراوي الممثل* ويتمثل معنى إسم" حورية "في:

أ- **حورية** :إسم علم عربي الأصل مؤنث، ويعني المرأة الحسناء والتي تحمل صفات جمالية مثالية، يتسم هذا الأسم بالعفة والطهارة والتسامح وعلو الشأن والكرم والشرف والمجد...إلخ

حيث تمثل شخصية حورية في هذه الرواية الوطن العربي الجزائر .

بـ- ليبرا: إسم ليبرا إسم مؤنث من أصل روماني، معناه بلاقيد، ولا شرط، حسب الرغبة ورهن المشيئة وفق إرادة وهو إسم دال على كافة الحرية والتحرر بعكس إسم "حورية" وقد وظفته الروائية في روايتها "هوس المغيب" ليكون دالا على شخصية المستعمر الذي إستلب هوية الجزائريين حيث نجد أن شخصية "حورية" مزدوجة فتارة ترد بإسم حورية وتارة نجدها ترد بإسم "ليبرا"، حيث نلاحظ بأن شخصية" حورية "الجزائرية، غارقة في العبودية، وكل من ما من شأنه ان يقيد حريتها من عادات وتقاليد، التى ترسخت فينا من عهد الرومان، هذا الأخير الذي كان أكثر تأثيرا فينا، وهو ما صورته الروائية من خلال هوس "حورية" بشخصية " ليبرا" وهو مايعيشه مجتمعنا وبالإخص فئة الشباب، حيث أننا نشهد كل "1نوفمبر"، ذكرى المجازر التى ألحقها بالوطن الجزائر، لكن بمجرد حلول اليوم الموالى، نجد

[1]- المرجع السابق :ص: 224.

* الراوي الممثل: يختلف إختلافا واضحا عن الرواي العالم بكل شيء، ذلك أن الراوي الممثل يدل على أن الروائي راغب في أن تعتبر إحدى الشخصيات عن وجهة نظره، ومن ثم يترك رواية يتما هي بهذه الشخصية، ويكتفي بما تراه وتسمعه، إنه راو مجدود المعرفة، مشارك في حوادث الرواية ومنجاز إلى إحدى شخصيا تها .

[2]- حسيبة موساوي: رواية "هوس المغيب"، ص: 24.

الجزائريين يلهثون خلف الجنسية المزدوجة جزائرية وفرنسية، وهذا يمثل طمس الهوية الجزائرية بالفرنسية، وهنا كان إبداع "حسيبة موساوي" في تصوير ذلك في "هوس حورية" "يلبيرا" ويتجلى ذلك في قول "حورية"« ليبرا ... المرأة التى لا أعرفها تقتحم مملكتيى دون أن تستأذن في الدخول، هذه المرأة التى تحضرني ... أتراها تضللني حتى أبتعد بفكري عنك ؟... »[1]، وهذا يدل على "إستلاب شخصية ليبرا" لشخصية "حورية"، وبالتالي، إستلاب الأستعمار الفرنسي لهوية الجزائريين .

ج/ لبنى: وهو إسم يعود إلى جذور عربية الأصل، وهو اسم شجرة يسيل منها لبن حلو كالعسل، وهي عبارة عن امرأة متحفظة ومتكتمة، تخفي أسرارها ولاتفصح عن خططها لتسعى للكمال ، ولعلها تدل في الرواية على كل وطن عربي يسعى للحرية والتخلص من عبودية الأستعمار حيث نجد أن "لبنى" هي صديقة "حورية" التى تحمل أسرارها وكانت الملاذ الوحيد "لحورية" في فرحها وحزنها، وهو ما يصف حالة الأوطان والأخوة العرب ونتلمس ذلك في قول "حورية" «... ولبنى تلحقنى وعيناها الصغيرتان تذرفان لالئ الهبت جفنيها ... » [2]، وكذلك قولها "لبنى صديقتي التى نشأت معى، فتحت عيني فوجدتها بقربي ... » [3]، وهذا يدل على أن الوطن العربي يشترك في مصير واحد، فتحكمه وحدة، التراب القومى وكذا وحدة الدين واللغة .

ومن خلال ما سبق تظهر قدرة الكاتبة في تقديم الشخصيات من خلال معرفتها كيف تقيم علاقات منطقية متلاحمة بين وجود الشخصية **(المظهر الخارجي والباطنى)**، وبين السياق الأجتماعى إذ إستطاعت عبر تقديمها لهذه الشخصيات، أن تصور حركة الواقع المتنامي وتجلت قدرة "حسيبة موساوي" أيضا في تمكنها من إلتقاط أبرز تفاصيل حياة "حورية" اليومية، والتعبير عن خلجاتها النفسية وعالمها الداخلي، وبذلك فقد جرى تحضير القارئ مسبقا مع شخصية الروائية، وبلا شك يمكن نجاح هذه الشخصية، "شخصية حورية" في تقديم "حسيبة موساوي " لها ببساطة حركاتها وأفكارها، وصفاتها ولغتها لتعبر من خلال كل ذلك عن إنتمائها إلى تلك الطبقة المسحوقة، المفعمة بالكرامة والكبرياء ومن هنا فقد بدت

[1]- المصدر السابق ، ص: 41 .
[2]- المصدر نفسه ، ص: 48 .
[3]- المصدر نفسه ، ص: 19 .

شخصيتها واقعية، مقنعة متفاعلة مع الواقع، من غير تضخيم لقدراتها، أو مبالغة في تصويرها إن إستحضار الكاتب لماضي "حورية" عبر ذكرياتها الخاطفة ذات الدلالة كبيرة، يغني عن كثير من المعلومات المفتقدة حول شخصيتها، إذ تنفتح أمامنا صفحات مجهولة متفرقة من حياتها، هكذا تجسدت "حورية" في الرواية، بصورة مقنعة ومتوازنة إلى حد كبير وقد بدأ إهتمام الكاتبة منصبا على إبراز جوهر الشخصية أكثر من تركيزه على مظهرها الخارجي.

وهنا يمكن القول: أن الكاتبة قد اعتمدت على المقياسين الكمي والنوعي معا، فمن خلال الأول أضاء جانبا هاما من الشخصية مرتبطا بمظهرها الخارجي، ثم بسيرتها الحياتية، نشأتها وتربيتها ومستواها مما مهد للمقياس النوعي الطريق لمتابعة تقديم هذه الشخصية للقارئ فلجأت الكاتبة إلى تصريف هذه المعلومات وتوزيعها على مصادر متعددة الرواي العالم "حورية" ولبنى" ... إلخ .

بدءا بشخصية "حورية" مرورا "بلبنى" " فليبرا"، وصولا إلى صديق والدها وكذا أخوها نبيل وأخيرا عبد العزيز.

II- بنية المكان:

للمكان الروائي أهمية كبيرة، لاتقل كثيرا عن أهمية الزمن والشخصيات ويعد المكان من العناصر المهمة في تكوين النص الإبداعي عموما، وفي النقد الروائي خاصة، ذلك أنه يقوم بدور فاعل في بنائها وتركيبها فمنه تنطلق الأحداث، وفيه تسيير الشخصيات فهو عنصر مهم في تماسك شخصيات الرواية وأحداثها، وسنحاول بهذا الصدد رسم ملامحه البنية المكانية في الرواية عن طريق حصر الأمكنة وكيفية تعبير المؤلف عنها وإبرازها لنا .

الروائية جسدت مجموعة من الأمكنة تنوعت بين المفتوح والمغلق وبين العام والخاص وبين الداخلي والخارجي، وبين كل مكان ومكان تختبئ دلالة أبسط ما يمكن أن نقول عنها أنها ذات نكهات مختلفة فالمكان " يحتل حيزا كبيرا وهاما في الرواية العربية، ذلك أنه لا

أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها في الفراغ» [1]، ودون مكان، ومن هنا تنبثق أهمية دراسة المكان في الرواية كونها ترشد إلى نماذج أكثر دلالة على الحياة.

يوصف المكان الروائي عادة بأنه مسرح الأحداث، أو الحيز الذى تتحرك فيه الشخصيات أو تقيم فيه، فتنشأ بذلك علاقة متبادلة بين الشخصية والمكان.وهي علاقة ضرورية، لتمنح العمل الروائي خصوصيته، وطابعه ومن ثم ليكتسب المكان صفاته ومعناه ودلالته.

1- أهمية المكان في بناء الشخصية :

قدم المكان في رواية "هوس المغيب" دورا وظيفيا واضحا، وشغل حيزا بارزا في الرواية واتخذ معاني ودلالات ورموزا متنوعة ارتبطت بمراحل الرواية.

ولعل أول ما يلاحظه الدارس للرواية، أن هناك وضوح في ا لعناية بوصف المكان وأبعاده وتتبع جزئياته، وتوظيفه فنيا بحيث يندمج مع سائر العناصر الروائية، مثل ما ورد في الرواية « إستطاع أن يخلصني من متاهة الطريق ... الأشجار ترافق مسيرتنا الطويلة نحو الشمال ... وارينا حدود العاصمة وصرنا بالطريق السيار غربا، تحديدا تيبازة ... » [2] إن توظيف المكان في الرواية لهذا الشكل، يعني على أنه على سوية واحدة، في التوظيف الفني للمكان .

لقد حرصت الكاتبة على تقديم شخصيات الرواية، وهي تتحرك في وسط إجتماعي معين تبدو فيه خصوصية المكان والزمان وأثناء تشكيلها للفضاء الذي ستجري فيه الأحداث، على أن يكون بناءها منسجما مع مزاج وطبائع شخصياتها، وأن لا تتضمن أي مفارقة وذلك لأنه من اللازم أن يكون تاثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه او البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية ، بل وقد ساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها.

إن للمكان أهمية كبرى في الكشف عن الكثير من جوانب الشخصية التي تقيم فيه،لأن هناك تأثيرا متبادل بين الطرفين، فكل ما في البيت يكتسب دلالته ومعناه من خلال إرتباطه بالإنسان الذي يقيم فيه مثل ما ورد في الرواية« اختار الجبال ليحقق حلم الأجيال بين

[1]- محمد عزام:فضاء النص الروائي، ص: 111.
[2]- حسيبة موساي: رواية "هوس المغيب"، ص: 252.

الغابات وأشجار السرو... » [1]، فهنا يظهر جليا أن تحقيق الحلم رهين بالجبال، حيث يتجلى مقدار الانسجام بين صورة المكان وساكنه، فالإنسان هو الذي يحدد سمات هذا المكان تبعا لظروفه المعيشة أو لطبيعة تكوينه النفسي والأجتماعي والفكري .

المكان عند "غاستون باشلار" هو: « المكان الأليف، وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ...» [2]، وهو هنا يتحدث عن مسألة الأتصال بين المبدع والقارئ، من خلال ردود الأفعال التي نعيشها في حياتنا، وذلك من خلال الألفة والتي تستذكرها من خلال الفضاء المكاني اللذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكالر والحلم، ونتيجة للدراسات المتعددة والمتفرقة للمكان ، كذلك نجد " سيزا قاسم"، بدورها تدرس " المكان " كأحد فصول كتابها (بناء الرواية 1985) واعتبرته مكانا خياليا، يبنى وفق بناء تحتي وبناء فوقي"[3] با لإضافة لعلاقة الإنسان مع المكان الذي يعيش فيه .

أما "حسن بحراري": فنجده قد درس المكان في كتابه (بنية الشكل الروائي) 1990، كأحد عناصر ثلاثة (هي: الزمان والمكان والشخصية) في الرواية وأطلق عليه اسم (الفضاء الروائي) وجعله عنصرا شكليا فاعلا في الرواية »، [4] لما له من أهمية في تأطير المادة الروائية .

وإلى جانب هذا الإختلاف الذي ظهر عليه العديد من النقاد في تعريف مصطلح المكان، نجد نقادا آخرين لا يجدون فرقا بين كل التعريفات التى سبق ذكرها، فالمكان، والفضاء والحيز له معنى واحد، ومن أبرز هولاء النقاد " يمنى العيد " (ذكرت سابقا)

فنجد " غريماس" يسعى إلى إيجاد صلة بين أدوار الشخصية ووظائفها اللغوية، في علاقات عامية، تشكل نماذج محددة، وهذه العوامل هي:

- الذات / والموضوع.

[1] - المصدر السابق ، ص: 61 .
[2] - غاستون باشلار: جماليات المكان، ترغالب هلسا، دار الجاحظ للتوزيع والنشر، بغداد، العراق، ص: 06 .
[3] - محمد عزام: فضاء النص الروائي، ص: 112 .
[4] - المرجع نفسه، ص: 112.

- المرسل / المرسل إليه.

- المساعد/ المعاكس."[1]

ومن جهة أخرى نجد تصنيفا أخر يقترحه "فيليب هامون" :« يأتي في مقدمة الأبحاث الهامة لسيميولوجية الشخصية، فقد نظر إلى الشخصية الروائية من حيث دورها النصي، ووظيفتها في علاقاتها الشكلية، وصنفها في ثلاث فئات"[2].

1- الشخصيات المرجعية: وتتمثل في الشخصيات الرئيسية والتاريخية والأسطورية والمجازية: مثل شخصية زبيدة، وقمرة، وبايا...إلخ.

2- "الشخصيات المتكررة: وهي شخصيات ذات وظيفة تنظيمية في تقوية ذاكرة القارئ، من مثل الشخصيات: المبشرة والمؤولة، والمنذرة ...إلخ".[3]

وأخلص من الحديث عن الشخصية في الرواية، لأتحدث عن جل الشخصيات في الرواية عامة، حيث لم تجعل"حسيبة موساوي"، روايتها تسلط على بطل واحد، لتفتح المجال للبطولة الجماعية.

2- أنواع المكان:

1- القضاء الجغرافي"ESPACE GEOGRAPHIQUE"

القضاء الجعرافي مكان ينتجة الحكي، محدود جغرفيا، قابل للإدراك والتخيل، حيث يتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيه، فهو مكان ينتجة الحكي وهو محدود جغرافيا، لذا يمكن إدراكه وتخيله « ولما كان الحيز الروائي يعكس مثول الإنسان في صورة خيالية (الشخصية)، فإن هذه الشخصية ما كان لها لتظطرب إلا في حيز جغرافي أو في مكان»[4]، ويعني علم المكان أو مثول المكان في مظاهر مختلفة و أشكال متعددة.

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 87.
[2]- المرجع نفسه ص: 87- 88.
[3]- المرجع السابق، ص: 88.
[4]- عبد الملك مرتاض:في نظرية الروائية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة للطابعة والنشر، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب / الكويت عام 1998، ص: 123 .

2- القضاء الدلالي" ESPACE SEMANTIQUE"

وهو الصورة التى تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام، فهذه الصورة تخلقها لغة الحكي لترتبط فيما بعد بالدلالة المجازية.

3- الفضاء النصي : ESPSTEXUEL

ويشير إلى الطريقة التى يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح، بمعنى الطريقة التى يهيمن فيها الكاتب على عالمه الحكائي.

وما ألاحظه في الرواية "هوس المغيب" كان لها أن ترد في القضاء الدلالي بحيث ارتبطت أحداثها بالدلالة المجازية بشكل عام، بنفس ايراد القضاء النصي: بحيث استطاعت الروائية أن تهيمن على العالم الحكائي بما فيه من أبطال، وهو ما يمكن أن يتفرع عنه تقسيم أخر لأنواع المكان، فكان مكان الداخل انغلاق وكان مكان الخارج انفتاح.

أ- المكان المغلق:

من خلال رواية "هوس المغيب" أجد أن المكان المغلق تمثل في بيت حورية والعمارة التى تقطن بها، هذا إذ لم تكن مدينة سطيف بالذات تمثل مكان إنغلاق، لأن مدينة سطيف كانت شاهدة على معانتها ولا يمكن لها أن تنسى أحزانها، ما لم تنتقل منها.

ب- المكان المفتوح :

ويتمثل في مدينة تيبازة، البحر، فرنسا، ايطاليا، ... إلخ، وهذه الأماكن في عمومها تتميز بالانفتاح على بعضها، كما تسمح بلقاءات شخصيات، الرواية " وبتعانق الأزمنة الحاضر والماضي "[1]، كانت الرواية تنطلق من فضاء مغلق، من طرف الإحتلال من جهة ومن قبل العادات والتقاليد من جهة أخرى، لتنتهي بقضاء مفتوح وواسع يتعانق فيه الزمان والمكان، فهي (الرواية) تنتهي بقضاء مفتوح، تمثل في تحرر "حورية" من ذلك الهوس الذي تعيشه،

[1]- مفقودة صالح،:المرأة في الرواية الجزائرية، ص: 363.

وتمثل في البحر الذي كان ملاذا لأخيها نبيل، كما مثلث فرنسا فضاءا لجأ إليه "عبد القار"، هروبامن المسؤولية، لتتوجد العناصر القصصية لتصور الواقع المعيي وتنقده.

إن للمكان أهمية كبرى في الكشف عن الكثير من جوانب الشخصية التى تقيم فيه، بحيث يكتسب المكان أهميته الكبيرة في العمل الروائي، وفي كيفية تصويره، فهو يرمى إلى إعادة خلق الواقع، وتشكيله من جديد، وتجعل من أحداث الرواية بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، فهو فضاء يحتوي كل العناصر الروائية من أحداث وشخصيات، وما بينهما من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تتفاعل فيه، وأمثل لذلك، بمقطع من رواية " هوس المغيب " « نبيل لم يكن يحسن السباحة... كنا بعرض البحر، ... الا نبيل بقيي بأغوار البحر، يصارع بيده ورجليه... وقد عدت من ايطاليا بالطريقة التى غادرت بها البلد ... »[1]، فالمكان من خلال هذا المقطع، مهم حيث ان أي شخص عادي لما يسمع بمكان البحر، فإنه يتخيل أو يخطر على باله حداثه الغرق، فلا يمكن مثلا لشخص في الجبل أن يغرق، وبالتالي هنا يكون للمكان أهمية في تحديد الحدث

لذا ينبغي أن ينظر الى المكان« يوصفه شبكة من العلاقات والرؤى، ووجهات النظر التى تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث »[2] أي الوقائع والمكان الذي يختزل الفترات من عمر وأجزاء من حياة.

[1]- حسيبة موساوي: رواية "هوس المغيب"، ص: 227.
[2]- حسن بحاوي: بنية الشكل الروائي، ص: 32 .

III- بنية الزمن :

يعتبر الزمن من أهم عناصر السرد الروائي، و هو عنصر محوري تترتب عليه عناصر التشويق والاستمرار، إذ يعد الزمن عنصرا مهما في الدراسات النقدية الحديثة، ومنه تنطلق أبرز التقنيات السردية المتعددة، حيث إهتمت الدراسات النقدية بالزمن في جميع العلوم، على الرغم من إختلاف مناهجها وموضوعاتها وأولته العناية البالغة، لأنه يشكل إطار كل حياة وحيز كل فعل، وكل حركة حيث يختلف« مفهوم الزمن في الرواية التقليدية يختلف عنه في الرواية الجديدة، أو في ما بعدها، فإذا كان الزمن يعني في الرواية التقليدية، الوقت الماضي، فإنه يعني في الرواية الجديدة مدة التلقي أو القراءة » [1] ومن هنا كان للنقاد أن يختلفوا في دراستهم للزمن، ويصفونه بطريقة مختلفة، ومن أشهرها تصنيف "بنفنست"، في كتابه "قضايا اللسانيات العامة"، حيث صنف الزمن إلى:

1- الزمن الفيزيائي الطبيعي للعالم :

الزمن الفزيائي الطبيعي هو زمن خطي، غير متناه يقيسه الفرد حسب إحساساته، وحسب ايقاع حياته (زمن ذاتي) ومثال ذلك :" صباح الخير أمي ...وأرخي الستار ليمحو وجه النهار السامي، ظلمة مشيدة لكن الضوء أفرج عن أسراب الطير ... " [2]، حيث أنه من البديهي أنه بعد كل ليل ظالم يأتي صبح ونهار، وهذا ما يمتكه الزمن الفيزيائي الطبيعي.

2- الزمني الحديثي :

الزمن الحدثي وهو زمن الأحداث الذي يغطي حياتنا كمتتالية من الوقائع (زمن موضوعي)، كقول الروائية:" أي حلم هذا الذي يأتي بعد هزائم الروح والفكر، وقد تربصت آلات حصد الأبرياء في كل مكان ...ننتظر رصاصة تأتي من هنا أو هناك ... إلخ "[3]، إذ تدل هذه الأحداث على زمن الاستعمار فهو واضح جلي من خلال الافعال والاحداث

[1]- محمد عزام: فضاء النص الروائي، ص: 122.
[2]- حسيبة موساوي: رواية "هوس المغيب" ، ص: 219.
[3]- المصدر نفسه، ص: 09 .

3 – الزمن اللساني :

الزمن اللساني وهو الزمن الذي يكون مرتبط بالكلام، ومنبعه الحاضر، مثل: « كان علي أن أتفادى صراخ والدتي بالطاعة، لكل أوامرها ... أبعث صولات جميلة ...»[1] وتتعدد مفاهيم ودراسات الزمن على إختلاف النقاد، فنجد مثلا "فاينريش" قد عرف مفاهيم روائية أخرى مثل (الإبراز) وهو " إبراز شيء ما في الرواية، وذلك يوضع بعض المضامين في المستوى الأول، وتنحيه مضامين أخرى إلى المستوى الثاني أو الخلفية و(الدرجة الصفر في الكتابة)"، وتفي النقاد زمن النص، وزمن الحدث في الدرجة الصفر– الحاضر"[2] .

وأورد تقسيما أخر يختلف عن سابقه، كالتالي :

3–1– أنواع الزمن:

لقد قسم الباحثون الزمن الروائي إلى ثلاثة أنواع تمثل في :

1– الزمن الطبيعي أو الزمن الخارجي:

الزمن الطبيعي وهو الذي يشكل الدعائم الأساسية أو الخطوط العريضة التى تبنى عليها الرواية، حيث يتمثل هذا النوع في « زمن القص وزمن الكتابة وزمن القراءة، أما زمن القص فهو الزمن التاريخي في بيانه لعلاقة التخييل بالواقع.» [3]، وفي رواية "هوس المغيب" "يتمثل في زمن الاستعمار الفرنسي، الزمن الذي أغتصبت فيه "زبيدة"، « وأما زمن الكتابة فهو الظروف التى كتب فيها الروائي، والمرحلة الثقافية التى ينتمى اليها» [4] ويتمثل هذا الزمن في الزمن الذي إختارته الروائية "حسيبة موساوي" لكتابة روايتها، وكان في عصرنا أين كثر الدمار وإستلاب الهوية، وزمن أصبحت فيه السلطة هي رأس الفساد.« وهنا يتداخل زمنان، زمن قبلي، في ذهن الكاتب» [5] (يتمثل في زمن الاستعمار الذي ترسخ في ذهن الكاتبة، والذي نحيبة كل 1نوفمبر) وزمن بعدي يكتبه الكاتب ويبينه وهو يمارس عملية

---

[1]- المصدرالسابق، ص: 12- 13 .
[2]- محمد عزام: فضاء النص الروائي، ص: 123.
[3]- المرجع نفسه، ص: 124 .
[4]- المرجع نفسه، ص: 124.
[5]- المرجع نفسه، ص: 124.

الكتابة [1]، وفي هذا الزمن تترسب بقايا المستعمر من عادات وتقاليد « وأما زمن القراءة، فهو زمن استقبال القارئ للعمل الفنى»[2]، بحيث يعطي للنص تفسيراته

2- الزمن النفسي، ويسمى أيضا الزمن الداخلي أو لذاتي:

الزمن النفسي وهذا الزمن يرتبط بالشخصيات إرتباطا وثقيا، ويدخل في نسيج حياتها الداخلية، ويتلون بتلون حالتها النفسية والشعورية فيطول أو يقصر تبعا لتلك الحالة، ويتجلى الزمن النفسي في تداعيات الشخصية وذكرياتها ومو نولوجها الداخلي « فتتمثل في زمن النص، وهو الزمن الدلالي الخاص بالعالم الخيالي » [3]، كقول "**حورية**" « ... كل ما أذكره ... ينبغي حضوره ويؤرقني غيابه كل لحظة ... فتحت كهف الذكرى ... » [4]، ويبقى الزمن الداخلي يختلف من روائي لأخر.

3- الزمن التخيلي:

الزمن التخيلي وهو الزمن اللذي « يتعلق بزمن الشخصيات في الرواية حيث يمكن تقسيمه الى أرمنة ثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل »[5]، فالماضي هو حاضر الكاتب والحاضر أكثر الأزمنة ورودا في الرواية ويكون وسطا بين الماضي والمستقبل، وأما المستقبل فاستخدامه قليل في العمل الروائي، وهذه الأزمنة يتم ترتيبها وفق تسلسل منتظم وهو ما نلاحظ في أسلوب "حسيبة موساوي" حيث نجد أن الزمان متذبذب ومضطرب فتارة تتحدث بالماضي وتارة تعود للحاضر.

[1]- المرجع السابق، ص: 124.
[2]-المرجع السابق ، ص: 124.
[3]- المرجع السابق، ص: 124.
[4]- الرواية ، ص: 23.
[5]- محمد عزام: فضاء النص الروائي، ص: 124.

بعد الدراسة المتواضعة التي خضتها في رحاب عالم المرأة، في الرواية الجزائرية عامة، وفي رواية " حسيبة موساوي " خاصة، وبعد صورتها، وتتبع أبرز القضايا والأفكار التي أثارها معظم الروائيتين الجزائريين فهذا المجال يمكن القول أن :

– هذه الدراسة قد ألفت الضوء على مواقف بعض الروائيين الجزائريين من المرأة، وقد أتسمت بعض مواقفهم بالتقدير والإعجاب بها .

– كان دور المرأة متمما لدور الرجل على المستويات جمعيا، الأجتماعية والأقتصادية والسياسية، النضالية والثقافية، فهي تقف إلى جانبه، تؤازره وتحاوره، تتقدمه حينا وتلحقه أحيانا أخرى.

– يربط المرأة بالرجل في معظم الأحيان، علاقة سليمة سواءا داخل الأسرة أو خارجها، وكثيرا ما برزت هذه العلاقات في أوساط المثقفين الثوريين الحقيقيين .

– وجود بعض العلاقات المأزومة بيت الرجل والمرأة، التي سلط عليها الروائيون سهام نقدهم، فأدانوها، ودعوا إلى تجاوزها.

– لقد أظهرت الدراسة من خلال تتبع صورة المرأة، ورصد أبعادها أن معظم الروائيين الذين شمل البحث بعض أعمالهم، قد ألحقوا على إبراز الصورة الايجابية للمرأة العربية الجزائرية.

– لقد أظهرت الدراسة أن الروائية ركزت اهتمامها على إبراز المشكلات التي واجهت المرأة، أو ما يمكن أن تواجهه من مضايقات أو عقبات أثناء سعيها للحياة، أو ممارستها العمل خارج حدود المنزل .

أما من الناحية الفنية، فقد أظهرت الدراسة أن الروائية " حسيبة موساوي " فقد ركزت أثناء تقديمها للشخصيات النسوية على إبراز الجانب الداخلي للشخصية .

– إظهار السمات المعنوية التي تتحلى بها، كالوعي الأجتماعي، والسيايسى، وسوء الخلق، بوصفها أبرز مصادر جاذبية الشخصية، وأهم مقومات سلطتها المعنوية.

– عـدم الأهتمـام كثيـرا بـإبراز المظهـر الخـارجي للشخصـية ولاسـيما إذا كانـت الشخصـية المعينة ضعيفة .

– غالبا ما تأتي هذه الشخصية ناجزه ومهئية منذ البداية، مما يجعل الكاتبة في كثير من الأحيان تعود إلي ماضيها، فتتبع بعض مراحل نشأتها وتطور وعيها، لتضيء جانبا من جوانب شخصيتها أو لتفسير بعض المواقف أو الأحداث الطارئة

– استعمال الكاتبة لتقنية الأسترجاع التي غالبا ما تكون مقاطع سردية قصيرة، ومتفرقة في ثنايا الرواية .

ومما يلاحظ أيضا أن اللغة الروائية التي استعملتها الروائية، قد امتازت بالفصاحة والبساطة والوضوح، بعيدا عن العامية أو الإغراق في استعمال، للهجة الشعبية المحلية (الجزائرية)، مما يدل على أن هذه البساطة الأسلوبية تعود إلي الأجتماعية التي تميزت بها الرواية، بوصفها موجهة للجماهير الشعبية بغية التوعية والتوجيه .

– أن موضوع المرأة من أهم الموضوعات استقطابا من قبل كتابنا إذ يحتل العنصر النسائي في الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة مكانة لا تقل أهمية عن مكانة الرجل .

وتبقى هذه اللغة الموجبة ذات خصوصية معينة، تدعو إلي مزيد من التأمل، والدراسة والبحث للوقوف على بنية اللغة الروائية في الرواية الجزائرية.

وأخيرا فإن هذا البحث ما هو إلا جهد متواضع يضاف إلي الجهود التي بذلت من أجل دراسة صورة المرأة في الرواية الجزائرية وتناول بعض الظواهر الفكرية والفنية فيها.

حلم على الضفاف

"حلم على الضفاف" رواية خرجت للوجود، في طبعتها الثانية في شهر جوان عام 2013م، بعد عشر سنوات من صدور الطبعة الأولى، من دار الروائع للنشر والتوزيع، تفتح نافذة على التاريخ، على الماضي القريب لإحدى المداشر الجزائرية في العمق القبائلي، إبان الإحتلال الفرنسي بدشرة "وادي غير" ببجاية على مأساة عائلة ريفية، عانت بؤس المعيشة، وظلم الإستعمار.

"أحلام" يافعة تختارها الكاتبة لتكون ساردة الحكاية، التي سمعتها من والديها، ولم تعش أحداثها، حكاية عن عمها "حسان"، الذي هجر الوطن وإستوطن الغربة منذ عقود، وانتقل للعيش في فرنسا، قبل الثورة، بحثا عن ملاذ وملجأ للنسيان، لم يرجع ليتنفس هواء الحرية مع أهله وأصحابه وقد إستقلت الجزائر.

قررت احلام بعد موافقة والديها زيارة "عمها حسان"، إلى فرنسا لتسمع الحكاية من صاحبها، قررت الإنتقال إلى الضفة الأخرى رغم صغر سنها الذي لم يتجاوز السادسة عشر (16)، في رحلة للبحث عن عمها، ملك عقلها ما رأته من جمال هناك، ونظام ونسق إنها مدينة الملائكة والجن، باريس الحلم الذي راودها من قبل، ها هي تراه حقيقة، ركبت القطار متجهة صوب النور ماندي، ولحسن حظ "أحلام"، أن "عمها حسان"، كان يعمل سائقا في إحدى شركات النقل البري، المحطة التي يسير أمامها القطار، وكان القدر أن انقذها من عناء البحث عنه، فبمجرد وصولها، حتى تلقفها بلين بين ذراعيه، ضمها إلى صدره ففاحت منها رائحة البلد، وعبق ترابه، فغرق حينها في بحر الذكريات، إحتضنها قبل أن تحضنها سيارته التي أسرعت بهما إلى بيته سبحت "أحلام" في هذه اللحظات في بحر الأحلام.

كيف هي عائلة عمها؟ وكيف إستطاع معاشرة فرنسية "لسنوات عديدة"؟، وفرنسا قتلت زوجته "أم السعد" بوحشية، كيف هن بنات عمها؟، بدأت خيوط الحقيقة تنسل أمامها، وهي تصل إلى بيت عمها، إنه مختلف تماما عما ألفته في دشرة "واد غير"، الوقت ليل ولا أحد في البيت، التعب وعناء السفر حالا دون تغذية الشوق للقاء الغائب، كان عليها أن تنتظر الصباح لتتعرف إلى إمرأة عمها، جلست أحلام تنظر إلى بنات عمها على مائدة الفطور وهن في عجلة من أمرهن، كأن زيارتها لا تعنيهن، فالتحية السريعة والكلام المقتضب

ولباسهن القصير، ثم عدم عودتهن إلى البيت، وقد جاوزت الساعة منتصف الليل، قدم لها صورة واضحة عن طبائعهن، في جفاف العواطف، وتحكم الاهواء هن فرنسيات حتما، لكنهن من أب أمازيغي ومسلم، هل ضيع حسان بناته حين ضيع حياته يوم فكر بالإقامة بعيدا عن اهله إنتقاما من نفسه التي لم تحرك ساكنا يوم قتلت زوجته "أم السعد" على يد المجرم "بانجمان" وهي تدافع عن نفسها.

هل جبنه الذي حمله سينينا، وهو يرى "أم السعد"، تهان أمامه في ليلة زفافه على يد ثلة من عسكر الإستعمار، ثم محاولة إنتهاك عرضها فتنقض كالبؤة التي ديس عرينها وتنشب أظافرها في وجه قائدهم، فتلقى رصاصة أنهت حياتها، فلم يحرك ساكنا، ولم يفر، وهو سبب عدم غيرته على بناته وعدم إكتراثه بتربيتهن على طريقة أجداده، عرف "حسان"، حيرة أحلام، فأخذها إلى الحديقة التي توجد في بيته بعيدا عن "ماري" وبناتها، وأما شجرة التين طفق يسرد عليها الحكاية، الحكاية التي لها علاقة بالشجرة التي غرسها قبل سنوات عديدة من غصن الشجرة التي تقف شاهدة على ذكرياته، وهي شامخة في غابة دشرة "وادي غير" هذه الشجرة التي كان يقضي معظم أوقاته أمامها مع "أم السعد"، جلبها معه إلى "نورماندي" يوم رجع خائبا من رحلة الشوق إلى دثرته طالبا الغفران من أهله وزوجته، " أم السعد " حيث استقبله الجميع بالفرق والاحتقار " ثورة " البنت الوسطى للعم "حسان" شبهها الكبير يوالدها التى يفضلها عن السائر بنائه ربما تكون مفتاح اللغز الذي يقود "أحلام" إلى ماهية العائلة قررت " أحلام " التقرب منها لتعرف حقيقة واقعهم، وطبيعة معيشتهم اقتربت منها قليلا، قلبا وقالبا فبادلتها " ثورة " بالمثل، رغم صمتها الدائم وحزنها الغير المبرر أخذتها في نزهة إستكشافية إلى المدنية، وبين الحدائق والبيان والقصور القارهة، والكنيسة القديمة، أخذنا تجاذبان أطراف الحديث، وها هي " نورة " تبوح " لأحلام " بعضا من معتقداتها بعدما إعتقدت أنها خرقاء وأمام تمثال " المرأة المقدمة مريم العذراء في عقيدتهم، داخل الكنيسة أخذت " نورة " تحكي قصة سيدنا عيسى عليه السلام وأمه مريم العذراء لم تكترث "أحلام " لكل هذا فهي مسلمة ولا تحب الخوض في المسائل الروح والدين خوفا من الوقوع في المجاهل، فالمسلم يعتقد جازما أن لا دين إلا الإسلام ولا كتاب مقدس إلا القرآن الكريم أرادت " نورة "، أن تسمع رأي" أحلام" في ذلك فلم يعجزها ذلك الكلام حين حولت الحديث من قضاء الخيال إلى قضاء الواقع، وأن ذلك مجرد أحلام وطيف، وقد صدمت " نورة "

وشعرت بالإهانة، في عقر دارها، أرادت أن ترد على " أحلام " فتهجمت على النبى " محمد " بأنه رجل شهواني يحب النساء، مم ترك أثرا في نفس " أحلام " كيف "نورة " أن ترمي نبي الإسلام بالسوء، وقد جعله الله رحمة للعالمين؟ !، من أين استقت " نورة " هذه الخزعبلات ؟ !، وأبوها مسلم العقيدة، هل في حياة " نورة " سر حولها إلى حاقدة عن الإسلام هل هي مسيحية؟.

هل إعتنقت المسيحية عن قناعة وإيمان؟ ، أم هو النفاق والتقليد؟، لم تلبث " أحلام " حتي وقفت على حقيقة مرة وصلت إلى المفتاح الذي يفسر الكثير من حقيقة مشاعر " نورة "، ونفسيتها، أنها تعاشر طالب يهدوي يدرس معها، إسمه "ساموبل"، تعرفت عليه منذ مدة، بعد أن إرتاحت لشخصه ولسلوكه كانت شبه تائهة لا تعرف لها دينا ولا هوية، ولا وطنا أهي فرنسية أم جزائرية؟، فأبوها مشتت الرأي، وأختاها فريدة وليلى إخترنا طريقهما في ممارسة حياتهما كما تصوغ التقاليد الفرنسية معاشرة الأجانب وتشرب الخمر والتدخين أمام الوالدين وأمهما " مارئ " تركت لهن حرية التصرف كل هذا جعلها غير متزنة للبحث عن دفء ومرفأ يحن عليها ويخلصها من الضياع لم تجده إلا عند اليهودي ساموبل، لقاءات ومواعيد كانت كافية لأن تحول حياتها إلى شبه إستقرار عرف مرضها فإستغل ضعفها وأفرغها من كل صلة بأبيها ثم ملأها بما تمليه عليه عقيدته اليهودية ظهر ذلك في لباسها وأكلها وعرفت " أحلام " الصبر بعد ذلك، لماذا تحقد إبنه عمها عن الإسلام فلم تستطع " أحلام " الصبر أكثر حين وقفت على حقيقة الأسرة وعرفت كل شيء ولم تمر ساعات أو جزء يوم حتى كانت " أحلام " في طريقها إلى المطار بعد أن قررت العودة إلى موطنها، فكان الوداع حارا بين الفئات الصغرى " فريدة " عانقتها بحرارة ثم أهدتها قلادة أمها الغالية التى ستذكرها بمرض " فريدة " المزمن حدثها عمها عن " فريدة " ستكون سرطان في الرئة وأن أيامها معدودة.

عانقت إبنة عمها الكبرى "ليلى" أما " نورة " فلا زال طيفها، وأيضا في مخليتها تمنتها إلى جانبها في رحلة العودة ولم تتركها من شدة العناق حتى أخذت منها وعدا بزيارتها إلى " بجاية " و "ماري " الأم التى لم تنس كرم " أحلام " فحملتها هدايا لكل العائلة أما "حسان" فلم يشغله سوى صحة والديه وحملها أمانة تبليغ سلامه إليها لم تنقطع رسائل الشوق بين" النوماندي" و " وادي غير" ببجاية فقد إستطاعت " أحلام " أن تبني جسرا بين الضفتين لم

يكن ليبنى، وتاريخ لم يكن ليشهد ويعاد سرد ماضيه لولا تحدي وإقدام " أحلام " على السفر ومكايدة عنائه والإنتقال إلى الضفة الأخرى لمعانقة طيف عمها المغترب والإرتواء من معين شجرته التى غرسها تخليدا لأم السعد ودوحته التي أورقت ثلاث بنات إختطف الموت إحدهن " فريدة " لم تشعر "أحلام" بالألم والحزن على فراق إبنة عمتها الصغرى " ليلى" أكثر من ألمها على الفراق وإنقطاع " نورة " عن مراسلتها فهي بالنسبة لها فتاة ضائعة بين ضفتين، تبحث عن هويتها الحقيقية، تبحث عمن يواسيها، هل الدماء التي تجري في عروقها أمازيغية أم فرنسية؟ أهي مسلمة أم يهودية؟، وأصعب منه، هل ما تحمله في أحشائها أمازيغي مسلم أم فرنسي يهودي؟، هويات عديدة، وتشتت وفقدان للأمان زاد لهيب " أحلام " وغيضها، وهي تتلقف رسالة عائلية وصلت من "نورة "، هل تفرح لأنها تحمل أنفاسها وقد طرأ تغيير في حياتها؟، أم تبكي لوعتها؟، فقد غربها "ساموبل" فرماها وزادها كابة، حين أخذ منها إبنتها "لوشيا"، ورحل بها إلى تل أبيب خوفا من أن تشب وتتربى في أحضان العرب، فتسري فيها دماء الحقد على بني إسرائيل، بعد أن وقف على جذور أبيها " حسان ".

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1. حسيبة موساوي: رواية حلم على الضفاف– دار الروائع للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سطيف– الجزائر، 2013.

2. حسيبة موساوي: رواية حلم علي الضفاف دار الروائع للطباعة والنشر الطبعة الثانية عام 2013.

ثانيا– المراجع:

1. بوراس منصور: البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية: الطموح– البحث عن الوجه الأخر– زمن القلب، مقارنة بنيوية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، سطيف، 2010.

2. بوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية المغاربية، المغاربية للطباعة والنشر.

3. جيرارد جنيت، خطاب الحكاية.

4. الحسن أحمد: تقنيات الرواية في النقد العربي المعاصر .

5. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء/ الزمن/ الشخصية)، المركز الثقافي العربي ببيروت / لبنان، عام 1990.

6. حميد حميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر (د.ط) بيروت عام 1991.

7. خالدة سعيد: "المرأة، التحرر، الأبداع" سلسلة بإشراف فاطمة المرنيسي نشر الفتك "الدار البيضاء"، عام 1991م.

8. رشيدة بنمسعود: المرأة والكتابة، (سؤال الخصوصية/بلاغة الإختلاف)، إفريقيا الشرق، المغرب/ بيروت، الطبعة الثانية، عام 2002.

9. روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة (ت.ر) محمود الربيعي دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع عام 2000 القاهرة.

10. رياض القرشي: النسوية، قراءة في الخلفية المعرفية، خطاب المرأة في الغرب، دار حضر موت للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، الجمهورية اليمنية.

11. شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

12. عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى التحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، الجزائر، 2008.

13. عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية (الشخصية)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1999.

14. عبد الله محمد الغدامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب.

15. عبد المالك مرتض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة للطباعة والنشر، الكويت، 1998.

16. غاستون باتسلا: جماليات المكان، ترغالب هلسا، دار الجاحظ للتوزيع والنشر، بغداد– العراق.

17. فهد خليل زايد: الكتابة فنونها وأفنانها، الطبعة الأولى، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن–عمان.

18. مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية والأدب مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، لبنان، 1984.

19. محمد رضا الأوراسي: الخطاب الروائي النسوي العراقي (دراسة في التمثيل السردي)، دار الفارس للنشر والتوزيع)، الطبعة الأولى، عام 2012، الأردن.

20. محمد عزام: فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام 1996، اللاذقية– سورية.

21. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت– لبنان، 1982.

22. مفقودة صالح: صورة المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى، الطبعة الأولى، للطباعة والنشر، الجزائر.

23. يمني العيد: الرواية العربية المتخيل بنيته الفنية، دار الفارابي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، عام 2011.

24. يوراس منصور: البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار: الروائية الطموح – البحث عن الوجه الأخر – زمن القلب، مقاربة بنيوية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، سطيف، 2010.

المعاجم:

1. ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث لطباعة والحديث، مادة شخص، 5-47، القاهرة.

2. أبو عبد الرحمن خليل ابن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تحققي مهد ي المخزوني الدكتور ابراهيم السمرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، 4-165.

3. مجهد وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية والأدب، لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ط2، لبنان، 1984.

المواقع الالكترونية:

1. موقع إسلام ويب: نسوية، تمركز حل الأنثى على الرابط: http://islamonline.net

2. السيد محمود محمد: نسائي أم نسوي أو أنثوي، من كتاب موقع بوابتي على الرابط:

www.myportail.com/acualites,news-wep-2-0-php?id

فـــهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....ص:05

التعريف بالروائية.....ص: 08

ملخص الرواية.....ص: 09

مدخل.....ص: 14

تمهيد.....ص:14

I– الأدب النسوي الجزائري.....ص:16

1– ما هية الكتابة النسوية.....ص: 17

1–1– النسوية – المصطلح والمفهوم–.....ص: 17

2– بين النسائي والنسوي.....ص: 19

2–1– مفهوم النسوية.....ص: 20

2–2– مفهوم النسائية.....ص: 21

2–3– مفهوم الأنثوية.....ص:21

II– إشكالية المصطلح (الادب النسوي) بين المؤيد والمعارض(أي الرفض والقبول).....ص: 22

الفصل الأول.....ص: 32

I – صورة الشخصية الروائية.....ص: 33

1– مفهوم الشخصية.....ص:34

2– أبعاد الشخصية.....ص: 34

3– أسماء الشخصيات النسوية في رواية حلم على الضفاف.....ص: 36

II – بنية الزمن.....ص:43

1– الإسترجاع.....ص:44

2– الإستباق.....ص: 45

أ– الخلاصة ص:46

ب– الحذف أو القطع.....ص: 46

ج– المشهد.....ص: 47

د– الوقفة الوصفية.....ص: 47

III– بنية المكان .....ص: 48

أنواع المكان.....ص: 50

الفصل الثاني:.....ص: 53

I– بناء الشخصيات.....ص: 54

1– تصنيف الشخصيات .....ص: 55

2– بناء شخصية المرأة.....ص: 55

3– أهمية الشخصية.....ص:57

4– تقديم الشخصية..... ص:57

II– بنية المكان.....ص:
60

1– أهمية المكان في بناء الشخصية.....
.....ص:61

2– أنواع
المكان.....ص:63

II– بنية الزمن.....ص: 66

الخاتمة.....ص: 69

الملخص..... ..... ص: 72

قائمة المصادر والمراجع.....ص: 74

ملخص

من المجتمع إنطلقنا وإلي المجتمع رجعنا، هذا ما جعلني أختار موضوعي هذا الموسوم بـ : "صورة المرأة في كتابات حسيبة موساوي" والذي تطابقت حيثياتها مع مادة الدراسة ،وهي دراسة رواية "حسيبة موساوي" الأولى "رواية حلم على الضفاف" والثانية رواية "هوس المغيب " وهو ما ساعدني على فهم تفاصيل وأعماق موضوعي هذا، فطوقته بمدخل تنظيري، وفصلين تطبيقين ، دون نسيان عمادة البحث مقدمة وخاتمة، كل هذا أعطاني فرصة للغوص في دهاليز فكر شخصيات الروايتين لمعرفة كيفية الإنتقال من الشخصيات المغتربة قولا إلى شخصيات متسلية فعلا.

SUMMARY

Here is the translation for passage you told me a bout :

From the society we set out and to the society we returned ,this made me choose the subject of this character in “HASSIBA MOUSAOUI’S ”writings ,whose stories coincided with the study material ,namely ”HASSIBA MOUSAOUI’s” first ” novel dream on the and the second ”obscure obsession” banks” ”HOLM ALA DIFAF” ,”HAWAS ALMAGHIB” which helped me to understand the details and depths of my subject , two applications without forgetting the deanship of research introduction and conclusion ,All of this gave me a chance to dive into the corridors of the thought of the characters of the tow novels to learn how to move from the expatriate characters to speak to the figures actually defeated.